□ عُلُوُّ الهِمَّـة في الصِّيـام □

الصوم عبادة السادات ، وعبادةُ الساداتِ ساداتُ العبادات ، وأحلى أعطيات الصـوم وأغلى معانيه الإخـلاص ، والإخلاص تجرُّد وخَلاص . والصوم هو العبادة الوحيدة التي خُصَّت بالنسبة إلى الله : « إلا الصِّيام فإنه لي » .

والغاية القصوى من الصوم : إعداد القلوب للتقوى والشّفافية والحساسية والخشية من الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتبَ على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** ﴾. [البقرة : ١٨٣] .

والصوم إعداد للأمة التي فُرض عليها الجهاد في سبيل الله ؛ لتقرير منهجه في الأرض ، لتستعلي على ضرورات الجسد كلها ، ولتحتمل مشقّات الطريق المفروش بالعقبات والأشواك ؛ والذي تتناثر على جوانبه الرَّغبات والشّهوات ، والذي تهتف بالسَّالِكِيه آلاف المُغريات .

والصوم أعظم مُرَبٍّ للإرادة ، وكابح لجماح الأهواء .

وأعظم آثار الصوم شأنًا ، وأنصعها برهانًا ، وأعلاها خطرًا ، ما يتركه في نفس العبد من مراقبةٍ لمولاه .

والصائمون هم السّائحون ، فلله ما أحلاها سياحةً .

والصوم لا مثل له ، قال ﷺ : « عليك بالصوم ، فإنه لا عدل له »[١].

وفي رواية : « فإنه لا مثل له »[٢].

---

(١) صحيح . رواه النسائي وابن خزيمة في صحيحه وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٤١٣/١ .

(٢) إسناده صحيح على شرط مسلم . رواه ابن حبان في صحيحه وأحمد والنسائي والطبراني وابن أبي شيبة وعبد الرزاق .

والصوم رفعة للدرجات ما بعدها رفعة ، قال تعالى : ﴿ **إنما يوفَّى الصابرون أجرهم بغير حساب** ﴾. [الزمر : ١٠] . والصابرون : الصائمون ، في أكثر الأقوال .

وجميع العبادات توفَّى منها مظالم العباد إلا الصيام ، في رواية للبخاري : « عن ربكم قال : لكل عملٍ كفّارة ، والصوم لي وأنا أجزي به » .

وعند الطيالسي : « قال ربكم تبارك وتعالى : كل العمل كفّارة إلّا الصوم » .

والصوم كفّارة للخطيئات ، قال ﷺ : « فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يُكفِّرها الصيامُ ، والصلاة والصدقة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر »[١].

ويكفي الصائم تشريف الله والملائكة له بالصلاة عليه ، قال ﷺ : « إن الله وملائكته يُصلُّون على المتسحِّرين »[٢].

فأكْرِمْ بها من عبادة يصلي الله عليك بها والملأُ الأعلى .

والصوم جُنَّة من النار ، قال ﷺ : « من صام يومًا في سبيل الله ؛ باعد الله منه جهنم مسيرة مائة عام »[٣] .

وقال ﷺ : « من صام يومًا في سبيل الله ، جعل الله بينه وبين النار خندقًا كما بين السماء والأرض »[٤].

---

(١) رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن حذيفة .

(٢) حسن . رواه ابن حبان في صحيحه ، والطبراني في الأوسط ، وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (١٨٤٤) .

(٣) حسن . رواه النسائي عن عقبة بن عامر ، وحسّنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٣٣٠) .

(٤) صحيح . رواه الترمذي عن أبي أمامة ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٣٣٣) والصحيحة (٥٦٣) .

والصوم في الصيف يورث السُّقيا من العطش ، والصوم في الشتاء الغنيمة الباردة .

وباب الريان لا يدخله إلَّا الصائمون ، فإذا دخل آخرهم أُغلِق ، لا يدخل فيه أحدٌ غيرهم ، من دخل شرب ، ومن شرب لا يظمأ أبدًا .

والصوم سبيلٌ إلى الجنات ، قال ﷺ : « من ختم له بصيام يومٍ دخل الجنة »[1].

قال تعالى : ﴿ **كلوا واشربوا هنيئًا بما أسلفتم في الأيام الخالية** ﴾ [الحاقة : ٢٤] .

قال مجاهد وغيره : نزلت في الصائمين .

والصوم يشفع لصاحبه يوم القيامة .

ودعوة الصائم لا تُردّ .

والصوم شعار الأبرار ، كما صحَّ عن رسولنا ﷺ أنه كان يدعو ويقول : « جعل الله عليكم صلاة قوم أبرار ، يقومون الليل ويصومون النهار ، ليسوا بأَثَمَةٍ ولا فُجَّار » . رواه عبد بن حميد والضياء عن أنس .

وفي مسلم وغيره : « للصائم فرحتان : فرحةٌ حين يفطر ، وفرحة حين يلقى ربه » .

وخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك .

والصوم قطْعٌ لأسباب التَّعبُّد لغير الله ، فالهوى معبود ، والدينار والدرهم والقطيفة والخميصة والطعام والشراب .

---

(١) صحيح . رواه البزار عن حذيفة ، ورواه أحمد وابن شاهين وابن بشران وأبو نعيم ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٢٢٤) .

والصـوم شكرٌ للمنعم عالم الخفيات ، وتحريضُ على المثوبات ، وتكثيرٌ للصدقات ، وإحسان إلى ذوي الحاجات .

والصوم رِقّةٌ للقلب وصيانةٌ للجوارح .

وإلى هنا يقف القلب ليذكر الصائمين والسادات .

* * *

□ سـاداتُ الصّـائِمِـين □

وردت آثار كثيرة عن السابقين في علوّ هممهم ، وأخذهم بالعزائم في الصوم ، وهـم جبالٌ في الاقتداء والتّأسي برسول الله ﷺ .

يقول الشاطبي : « كم من رجل صلّى الصبح بوضوء العشاء كذا كذا سنة ، وسَرَد الصيام كذا وكذا سنة ، وكانوا هم العارفين بالسُّنّة ، لا يميلون عنها لحظةً ، وروي عن ابن عمر وابن الزبير : أنهما كانا يواصلان الصيام . وأجاز مالك - وهو إمام في الاقتداء - صيام الدهر ؛ يعني إذا أفطر أيام العيد ، والآثار في هذا المعنى كثيرة عن الأوَّلين ، وهي تدل على الأخذ بما هو شاقّ على الدوام ، ولم يعدهم أحد بذلك مخالفين للسُّنّة ، بل عدّوهم من السابقين ، جعلنا الله منهم » .

(١) صوم الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

المفارِق للتنعُّم والترّفيه ، المعانق لما كُلِّف من التَّشمُّر والتَّوجُّه ، قال رسول الله ﷺ : « لم أرَ عبقريًّا يَفْرِي فَرِيَّه » . متفق عليه .

عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : ما مات عمر حتى سَرَدَ الصوم[١] .

فَمَنْ يَسْعَ أو يَرْكَبْ جَناحَيْ نَعامَةٍ لِيُدْرِكَ ما قدَّمتَ بالأمسِ يُسْبَقِ[٢]

(٢) صوم ذي النُّورين عثمان بن عفان رضي الله عنه :

أمير البَرَرَة وقتيل الفَجَرَة .

حبيب محمـدٍ ووزيـرُ صـدْقٍ ورابـعُ خيـرِ مَنْ وَطِئَ التُّرابا

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي ٢٨٦/١ ، والأثر أخرجه ابن أبي شيبة في « مصنفه » ١٢١/١ ، والبيهقي في « سننه » ٣٠١/٤ ، وابن حزم في المحلى ١٤/٧ .

(٢) صفة الصفوة ٢٩٢/١ .

قال أبو نعيم عنه : « حظه من النهار الجود والصيام ، ومن الليل السجود والقيام ، مبشر بالبلوى ، ومنعم بالنجوى »[(١)].

وعن الزبير بن عبد الله ، عن جدةٍ له يقال لها:هيمة ، قالت : « كان عثمان يصوم الدهر ، ويقوم الليل إلا هجعةً من أوَّله » . رضي الله عنه ، قتلوه وقد كان صائمًا[(٢)] .

وروى ابنُ كثير في البداية والنهاية [٢٠٧/٧] : « صلى صلاة الصبح ذات يومٍ ، فلما فرغ أقْبَلَ على الناس فقال : إني رأيت أبا بكر وعمر أتياني الليلة ، فقالا لي : صُم يا عثمان ، فإنك تُفطر عندنا ، وإني أُشهدكم أني وقد أصبحت صائمًا ، وإني أعزم على من كان يؤمن بالله واليوم الآخر أن يخرج من الدار سالمًا مسلومًا منه . ثم دعا بالمصحف فأكبَّ عليه » . رضي الله عنه : « ما طوى المصحف ... وقتلوه وهو يقرؤه » .

(٣) صوم أبي طلحة الأنصاري :

زيد بن سهـل ، أحد أعيان البدريين ، وأحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة ، قال عنه ﷺ : « لَصَوْتُ أبي طلحة في الجيش خيرٌ مِن ألف رجلٍ »[(٣)].

عن أنس رضي الله عنه قال : كان أبو طلحة لا يصوم على عهد رسول الله ﷺ من أجل الغزو ، فلمّا قُبض النبي ﷺ لم أره يفطر إلّا يوم أضحى أو يوم فطرٍ[(٤)].

---

(١) حلية ٥٥/١ .

(٢) حلية ٥٦/١ ، صفة الصفوة ٣٠٢/١ .

(٣) صحيح . رواه الحاكم في المستدرك عن جابر ، ورواه ابن عساكر ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٥٠٨١) .

(٤) المعجم الكبير للطبراني ٩١/٥ . وأشار الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي إلى صحته .

وقال الذهبي : « كان قد سرد الصوم بعد النبي ﷺ »[١] .

قال أبو زُرعة الدمشقي : إن أبا طلحة عاش بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة يسرُد الصوم[٢]، قال الذهبي : قلت:بل عاش بعده نيِّفًا وعشرين سنة[٣] .

وعن أنس : « أن أبا طلحة صام بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة لا يُفطر إلَّا يوم فطرٍ أو أضحى »[٤] .

(٤) صوم عائشة زوج رسول الله ﷺ :

« الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق ، العتيقة بنت العتيق ، حبيبة الحبيب ، وأليفة القريب ، سيد المرسلين محمد الخطيب ، المبرّأة من العيوب ، المعرّاة من ارتياب القلوب لرؤيتها جبريل رسول علَّام الغيوب »[٥] .

عن عبد الرحمن بن القاسم : أن عائشة كانت تصوم الدهر[٦] .

وأخرجه ابن سعد عن القاسم بلفظ : أن عائشة كانت تسرُد الصوم[٧] .

عن عروة : أن عائشة رضي الله عنها كانت تسرد الصوم . وعن القاسم أنها كانت تصوم الدهر ، لا تفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر[٨][٩] .

قال عروة : « بعث معاوية مرة إلى عائشة بمائة ألف درهم ، فقسمتْها ؛

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٧/١ .

(٢) تاريخ دمشق لأبي زرعة ٥٦٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٩/١ .

(٤) المستدرك ٣٥٣/٣ . وقال : على شرط مسلم .

(٥) حلية الأولياء ٤٣/٣ .

(٦) سير أعلام النبلاء ١٨٧/١ ، ورجاله ثقات أخرجه ابن سعد ٦٨/٨ .

(٧) أخرجه ابن سعد ٧٥/٨ .

(٨) أي : أنها كانت تصوم غير الأيام المنهي عنها ؛ كالعيدين وأيام التشريق والحيض .

(٩) السمط الثمين ص٩ ، صفة الصفوة ٣١/٢ .

لم تترك منها شيئًا ، فقالت بريرة : أنت صائمة ، فهلا ابتعت لنا منها بدرهمٍ لحمًا ؟ قالت : لو ذكَّرْتِني لفعلت »[1] .

« وعن محمد بن المنكدر عن أم ذرة - وكانت تغشى عائشة رضي الله عنها - قالت : بعث إليها الزبير بمالٍ في غرارتين . قالت : أراه ثمانين ومائة ألف ، فدعت بطبقٍ وهي صائمة يومئذٍ ، فلمّا أمست قالت : يا جارية هلُمِّي فطوري . فجاءتها بخبزٍ وزيت ، فقالت لها أم ذرّة : أما استطعت مما قسمت اليوم ، أن تشتري لنا بدرهمٍ لحمًا نُفطر عليه . فقالت : لا تُعنِّفيني ، لو كنت أذكرتني لفعلتُ »[2] .

(٥) صوم أم المؤمنين حفصة بنت عمر :

القوّامة الصوّامة ، حفصة بنت عمر بن الخطاب ، وارثة الصحيفة ، الجامِعة للكتاب[3] .

عن قيس بن زيد أن النبي ﷺ طلّق حفصة بنت عمر ، فدخل عليها خالاها قدامة وعثمان ابنا مظعون ، فبكت وقالت : والله ما طلّقني عن شِبَع . وجاء النبي ﷺ فتَجَلْبَبت . قال : « فقال لي جبريل عليه السلام : راجِعْ حفصةَ ؛ فإنها صوَّامةٌ قوَّامةٌ ، وإنها زوجتك في الجنة »[4] .

أيّ شهادةٍ أعظم من شهادة الله وجبريل لحفصة رضي الله عنها ، وأنعم بها من عبادةٍ كانت سببًا لرجوع أم المؤمنين حفصة إلى رسولنا ﷺ ، لتبقى له زوجة في الجنة .

وعن نافع قال : « ماتت حفصة حتى ما تُفطر » .

---

(١) أبو نعيم في « الحلية » ٢/٤٧ ، الحاكم ٤/١٣ .

(٢) ابن سعد ٨/٤٦ ، والحلية ٢/٤٧ ورجاله ثقات .

(٣) الحلية ٢/٥٠ .

(٤) حسن . أخرجه الحاكم في « المستدرك » عن أنس وقيس بن زيد .

(٦) صوم أبي الدرداء حكيم الأمة وسيد القُرَّاء :

وامق العبادة ، وفارق التجارة ، داوم على العمل استباقًا ، وأحب اللقاء اشتياقًا ، تفرغ من الهموم ، ففتحت له الفهوم ، صاحب الحِكَم والعلوم[١] .

قال أبو الدرداء : « كنت تاجرًا قبل أن يُبعث محمد ﷺ ، فلمّا بُعث محمد ﷺ ، زاولتُ العبادة والتجارة ، فلم يجتمعا ، فأخذتُ في العبادة وتركت التجارةَ »[٢] .

وفي رواية : « كنت تاجرًا قبل المبعث ، فلما جاء الإسلام جمعت التجارة والعبادة ، فلم يجتمعا ، فتركت التجارة ولَزِمْتُ العبادة »[٣] .

قال ابن إسحاق : كان الصحابة يقولون : أتبعنا للعلم والعمل أبو الدرداء[٤] .

وعن يزيد بن معاوية : أن أبا الدرداء كان من العلماء الفقهاء ، الذين يشفون من الداء[٥] .

عن أبي جحيفة أن رسول الله ﷺ آخى بين سلمان وأبي الدرداء ، فجاءه سلمان يزوره ، فإذا أم الدرداء مُتَبَذِّلَة[٦] ، فقال : ما شأنك ؟ قالت : إن أخاك لا حاجة له في الدنيا ، يقوم الليل ويصوم النهار . فجاء

---

(١) الحلية ١/٢٨ .
(٢) الحلية ١/٢٩ .
(٣) ابن سعد ٧/٣٩١ ، قال الهيثمي ٩/٣٦٧ : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .
(٤) ابن عساكر ٢/١٣/٣٧١ .
(٥) سير أعلام النبلاء ٢/٣٤٦ .
(٦) أي لابسة ثياب البِذْلة وهي المِهْنَة .

أبو الدرداء فرحَّب به وقرَّب إليه طعامًا ، فقال له سلمان : كُل . قال : إني صائم . قال : أقسمت عليك لَتُفطِرَنَّ . فأكل معه ، ثم بات عنده ، فلما كان من الليل ، أراد أبو الدرداء أن يقوم ، فمنعه سلمان ، وقال : إن لجسدك عليك حقًّا ، ولربك عليك حقًّا ، ولأهلك عليك حقًّا ، صُمْ وأفطرْ ، وصلِّ وائتِ أهلك ، وأعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقهَّ . فلمّا كان وجه الصبح ، قال : قُم الآن إن شئت . فقاما ، فتوضَّأ ، ثم ركعا ، ثم خرجا إلى الصلاة ، فدنا أبو الدرداء ليُخبر رسول الله ﷺ بالذي أمَرَه سلمان . فقال له : « يا أبا الدرداء ، إن لجسدك عليك حقًّا ، مِثْل ما قال لك سلمان »[1].

(٧) صيام عبد الله بن عمرو بن العاص :

صاحب الصيام والقيام ، « الإمام الحَبْر العابد » ، « له مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل »[2].

عن عبد الله بن عمرو قال : أنكحني أبي امرأةً ذات حسب ، فكان يتعاهد كَنَّته[3] فيسألها عن بعلها ، فتقول : نعم الرجل مِن رجل ، لم يَطأْ لنا فراشًا ، ولم يفتِّش لنا كنفًا منذ أتيناه . فلما طال ذلك عليه ، ذكر للنبي ﷺ فقال : « ألقني به » . فلقيته بعدُ ، فقال : « كيف تصوم ؟ » . قلت : أصوم كل يوم . قال : « وكيف تختم ؟ » . قلت : كلّ ليلة . قال : « صُم في كلِّ شهر ثلاثةً ، واقرأ القرآن في كل شهر » . قال : قلت : أطيق أكثر من ذلك . قال : « صم ثلاثةَ أيام في الجمعة » . قال : قلت : أطيق أكثر من ذلك . قال : « أفطر يومين وصم يومًا » . قال : قلت : أطيق أكثر من ذلك . قال : « صُم أفْضَل الصوم ؛ صوم داود : صيام يوم وإفطار يوم ،

(١) البخاري والترمذي .
(٢) سير أعلام النبلاء ٣/٨٠ .
(٣) كَنَّته : بفتح الكاف وتشديد النون ، هي زوج الولد .

واقرأ في كل سبعةِ ليالٍ مرَّةً » . فليتني قبلتُ رُخصةَ رسول الله ﷺ ، وذاك أني كَبِرتُ وضَعُفتُ . فكان يقرأ على بعض أهْلِه السُّبع من القرآن بالنهار ، والذي يقرؤه يَعرِضه من النهار ؛ ليكون أخفَّ عليه بالليل ، وإذا أراد أن يتقوَّى أفطر أيامًا وأحصى وصام مثلهنّ ، كراهيةَ أن يترُك شيئًا فارق النبيَّ ﷺ عليه[١].

وعند النسائي : قلت : دعني أستمتع من قوَّتي وشبابي . قال : « اقرأه في عشرين » .

قلت : دعني استمتع . قال : « اقرأه في سبع ليالٍ » . قلت : دعني يا رسول الله أستمتع . قال : فأبى[٢].

وصحَّ أن رسول الله ﷺ نازَلَه إلى ثلاث ليالٍ ، ونهاه أن يقرأ في أقل من ثلاث[٣] .

وعند أحمد : عن عبد الله بن عمرو : زوجني أبي امرأةً من قريش ، فلمّا دخلت عليَّ ، جعلتُ لا أنْحاش لها ؛ مما بي من القوّة على العبادة ، فجاء أبي إلى كَنَفِه ، فقال : كيف وجدتِ بعلَكِ ؟ قالت : خير رجلٍ من رجل ، لم يفتِّش لنا كَنَفا ، ولم يقرُب لنا فراشًا . قال : فأقبل عليَّ ، وعضَّني بلسانه ، ثم قال : أنكحتك امرأةً ذات حَسَب ، فعضلتها وفعلت . ثم انطلق ، فشكاني إلى النبي ﷺ فطلبني فأتيتُه ، فقال لي : « أتصوم النهار وتقوم الليل ؟ » . قلت : نعم . قال : « لكنّي أصوم وأُفطر ، وأُصلي وأنام ،

---

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب « في كم يقرأ القرآن » ٨/٧١٢ ، ٧١٣ .
(٢) رواه النسائي .
(٣) أبو داود والترمذي وابن ماجه .

وأمسُّ النساء ، فمن رغب عن سُنّتي فليس مني »[(١)].

عن عبد الله بن عمرو قال : دخل رسول الله ﷺ بيتي هذا ، فقال : « يا عبد الله ، ألم أُخبَر أنك تكلَّفت قيام الليل وصيام النهار ؟ » . قلت : إني لَأَفْعَل . فقال : « إن من حسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام ، فالحسنة بعشر أمثالها ، فكأنك قد صمت الدَّهر كلَّه » . قلت : يا رسول الله ، إني أجد قوّةً ، وإني أحبّ أن تزيدني . فقال : « فخمسة أيام » . قلت : إني أجد قوة . قال : « سبعة أيام » . فجعل يستزيده ، ويزيده حتى بلغ النِّصف ، وأن يصوم نصف الدهر : « إن لأهلك عليك حقًّا ، وإن لعبدك عليك حقًّا ، وإن لضيفك عليك حقًّا » . وكان بعدما كَبِر وسنّ يقول : ألا كنت قبلتُ رخصةَ النبي ﷺ أحبّ إليَّ من أهلي ومالي[(٢)].

قال الذهبي : هذا السيد العابد الصاحب ، كان يقول لمَّا شاخ : ليتني قبلتُ رخصةَ رسول الله ﷺ . فرضي الله عن صاحب الصيام والقيام ، الذي زَمَّ نفسَه في تعبُّده ووِرده بالسنة النبوية .

(٨) صوم عبد الله بن عمر :

«الإمام القُدوة شيخ الإسلام»[(٣)]، المتعبِّد المتهجِّد ، يكفيه قول رسول الله ﷺ : « نعم إن عبد الله »[(٤)]، وقوله : « إن عبد الله رجل صالح »[(٥)].

قال عنه نافع : « كان ابن عمر لا يصوم في السفر ، ولا يكاد يُفطر

---

(١) رجاله ثقات .

(٢) إسناده حسن . رواه أحمد في مسنده ٢/٢٠٠ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣/٢٠٤ .

(٤) صحيح .

(٥) صحيح . رواه البخاري .

في الحضر »[١] .

عن سعيد بن جبير قال : لما احْتُضِر ابن عمر ، قال : ما آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث : ظَمَأ الهواجر ، ومُكابدة الليل ، وأني لم أُقاتل الفئة الباغية التي نزلتْ بنا ؛ يعني الحجَّاج[٢] .

(٩) صوم أبي أُمامة الباهِلِيّ :

صاحب رسول الله ﷺ .

عن رجاء بن حيوة ، عن أبي أُمامة : أنشأ رسول الله ﷺ جيشًا فأتيته ، فقلت : يا رسول الله ﷺ ، ادعُ الله لي بالشهادة . قال : « **اللهم سلِّمْهم وغنِّمْهم** » . **فغزونا ، فسلمنا وغنمنا ، حتى ذكر ذلك ثلاث مرات .** قال : ثم أتيته ، فقلت : يا رسول الله ، إني أتيتك تترى ثلاث مراتٍ ، أسألك أن تدعو لي بالشهادة ، فقلت : « اللهم سلّمهم وغنّمهم » . فسلمنا وغنمنا يا رسول الله ، فمرني بعملٍ أدخل به الجنة ، فقال : « **عليك بالصوم ؛ فإنه لا مثل له** » . قال : فكان أبو أمامة لا يرى في بيته الدخان نهارًا إلا إذا نزل بهم ضيف ، فإذا رأوا الدخان نهارًا ، عرفوا أنه قد اعتراهم ضيف »[٣] .

وعند الإمام أحمد : فكان أبو أمامة ، وامرأته ، وخادمه ، لا يُلْفَوْن إلا صُيَّامًا[٤] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/٢١٥ .
(٢) إسناده صحيح ، أخرجه ابن سعد ٤/١٨٥ ، والذهبي في « السير » ٣/٢٣٢ .
(٣) إسناده صحيح على شرط مسلم ، أخرجه ابن حبان في صحيحه ، وابن أبي شيبة ، والنسائي ، والطبراني ، وعبد الرزاق .
(٤) سير أعلام النبلاء ٣/٣٦٠ .

قال الذهبي : « ولأبي أُمامة كرامة باهرة جَزِع هو منها ، وهي في كرامات الدَّاكالي ، وأنه تصدّق بثلاثة دنانير ، فلقي تحت كراجته ثلاثمائة دينار »[1] .

وفي تاريخ الذهبي (٣/٣١٥) عن مولاة لأبي أُمامة ، قالت : « كانَ أبو أمامة يحبّ الصدقة ، ولا يقف به سائل إلّا أعطاه ، فأصبحنا يومًا وليس عنده إلا ثلاثة دنانير ، فوقف به سائل ، فأعطاه دينارًا ، ثم آخر ، فكذلك ، ثم آخر ، فكذلك ، قلت : لم يبق لنا شيءٌ . ثم راح إلى مسجده صائمًا ، فرفقت له ، واقترضت له ثمن عشاء ، وأصلحت فراشه ، فإذا تحت المرفقة ثلاثمائة دينار ، فلمّا دخل ورأى ما هيَّأتُ له ، حَمِد الله وابتسم ، وقال : هذا خيرٌ من غيره . ثم تعشَّى ، فقلت : يغفر الله لك ، جئت بما جئت به ، ثم تركته بموضع مَضْيَعَة ؟! قال : وما ذاك ؟ قلت : الذهب . ورفعت المرفقة ، ففزع لما رأى ، وقال : ما هذا ويحك ؟ قلت : لا علم لي . فكثر فزعه » .

(١٠) صوم عبد الله بن الزُّبير :

أمير المؤمنين ، ابن الحواريّ ، عائِذُ بيت الله ، المشاهد في القيام ، المواصِل للصيام ، قال الذهبي : « عدادُه في صغار الصحابة ، وإن كان كبيرًا في العلم والشرف والجهاد والعبادة » .

قالت عنه أسماء بنت أبي بكر أنه : قوّام الليل ، صوّام النهار ، وكان يُسَمى : حمامَ المسجد[2] .

عن ابن أبي مُلَيكة قال : « كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام ، ويصبح في اليوم السابع وهو ألْيَثنا »[3][4] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/٣٦٢ .
(٢) حلية الأولياء ١/٣٣٥ ، سير أعلام النبلاء ٣/٣٦٧ .
(٣) أليثنا : أي كأنه لَيْث .
(٤) رواه الحاكم : ٣/٥٤٩ .

لقد كان ابن الزبير مع مُلْكه صِنْفًا في العبادة[١] .

وقال ابن عمر وقد رآه مصلوبًا : « السلام عليك أبا خبيب ، السلام عليك أبا خبيب ، السلام عليك أبا خبيب ، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا ، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا ، أما والله إنْ كنت ما علمتُ صوّامًا قوّامًا وَصُولًا للرَّحِم ، أما والله لأمة أنت أشرُّها لأمةُ خيرٍ »[٢].

(١١) صوم عبد الله بن رَوَاحَة :

الأمير السعيد الشهيد البَدْرِيّ النقيب ، أبو عمرو الأنصاري الخزرجي شاعر رسول الله ﷺ .

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : « خرجنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره في يوم حارّ ، حتى يضع الرجل يده على رأسه من شدّة الحر ، وما فينا صائم إلا ما كان من النبي ﷺ وابن رواحة »[٣] .

وعند الذهبي في السير : « إن كنا لنكون مع رسول الله ﷺ في السفر في اليوم الحار ، ما في القوم أحدٌ صائم إلّا رسول الله ﷺ وعبد الله ابن رواحة »[٤].

عن ابن أبي ليلى : تزوَّج رجلٌ امرأة ابنِ رواحة ، فقال لها : تدرين لِمَ تزوّجتك ؟ لتُخبريني عن صنيع عبد الله في بيته . فذكرت له شيئًا لا أحفظهُ ، غير أنها قالت : كان إذا أراد أن يخرج من بيته ، صلَّى ركعتين ، وإذا دخل صلى ركعتين،لا يَدَع ذلك أبدًا[٥].

(١) سير أعلام النبلاء ٣/٣٦٨ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه .

(٣) رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه .

(٤) سير أعلام النبلاء ١/٢٣٢ - ٢٣٣ .

(٥) إسناده صحيح . نسبه الحافظ في « الإصابة » ٦/١٧٨ - ١٧٩ ، ابن المبارك =

(١٢) صوم الصحابي الجليل حمزة بن عمرو الأسلمي :

كان رضي الله عنه يسرُد الصوم .

روى الإمام أحمد ، عن عائشة رضي الله عنها ، أن حمزة بن عمرو الأسلمي سأل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني رجل أسرد الصوم ، فأصوم في السفر ؟ قال : « صم إن شئت ، وأفطر إن شئت » .

قال النووي : « فيه دلالة لمذهب الشافعي ، وموافقته أنّ صوم الدهر وسرْده غير مكروهٍ لمن لا يخاف منه ضررًا ، ولا يُفوِّت به حقًّا ، بشرط فطْر يومي العيدين والتشريق ؛ لأنه أخبر بسرده ولم يُنكر عليه ، بل أقرَّه عليه ، وأذن له فيه في السفر ، ففي الحضر أوْلَى .

وهذا محمول على أن حمزة بن عمرو كان يطيق السرد بلا ضررٍ ولا تفويتِ حقٍّ ، كما في الرواية التي بعدها : (أجد بي قوّةً على الصيام في السفر) ، وأما إنكاره ﷺ على ابن عمرو بن العاص صوم الدهر ؛ فلأنه عَلِم ﷺ أنه سيضعف عنه ، وهكذا جرى بأنه ضعف في آخر عمره ، وكان يقول : يا ليتني قبلتُ رخصة رسول الله ﷺ . وكان رسول الله ﷺ يحب العمل الدائم وإن قلَّ ، ويحثُّهم عليه »[١] .

(١٣) صوم أبي مسلم الخَوْلانِي :

« المتسلِّي بالأوراد والنُّوَب ، الخولاني عبد الله بن ثُوَب ، حكيم الأمة وممثِّلها ، ومُديم الخِدمة ومحرِّرها »[٢] .

عن عطية بن قيس ، قال : دخل ناس من أهل دمشق على أبي مسلم

= في « الزهد » وصحّح سنده ، ورواه الذهبي في « سير أعلام النبلاء » ١/٣٣ . ورجاله ثقات .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/١٧٩ .

(٢) حلية الأولياء ٢/١٢٢ .

وهو غازٍ في أرض الروم ، وقد احتفر جورة في فسطاطه[١]، وجعل فيها نِطْعًا وأفرغ فيه الماء وهو يَتَصَلَّق[٢] فيه ، فقالوا : ما حملك على الصيام وأنت مسافر ؟ قال : لو حضر قتالٌ لأفطرت ولتهيَّأتُ له وتقوَّيْت ، إن الخيل لا تجري الغايات وهُنّ بُدَّن ، إنما تجري وهن ضُمَّر ؛ ألا وإن أيامنا باقية جائية »[٣] .

وفي الحلية : « بين أيدينا أيامًا لها نعمل »[٤].

(١٤) صيام عامر بن عبد قيس :

القُدوة الوليّ الزّاهِد ، راهِب هذه الأمة .

كان يقول : « لَذَّات الدنيا أربعة : المال ، والنساء ، والنوم ، والطعام . فأما المال والنساء فلا حاجة لي فيهما ، وأما النوم والطعام فلا بد لي منهما ، فوالله لأضرن بهما جهدي » . ولقد كان يبيت قائمًا ، ويظلُّ صائمًا[٥] .

« وعن علقمة بن مَرْثَد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية : عامر بن عبد الله ابن عبد قيس ، وأُوَيْس القَرَني ، وهرم بن حيّان ، والربيع بن خُثَيْم ، ومسروق بن الأجدع ، والأسود بن يزيد ، وأبو مسلم الخولاني ، والحسن ابن أبي الحسن »[٦].

---

(١) الفُسطاط : البيت من الشَّعر .
(٢) يتصلق : يتقلَّب ويتلوَّى على جنبه .
(٣) سير أعلام النبلاء ٤/١٠ .
(٤) الحلية ٢/١٢٧ .
(٥) الحلية ٢/٨٨ .
(٦) الحلية ٢/٨٧ .

وكان يقول : « ما أبكي علي دنياكم رغبةً فيها ، ولكن أبكي على ظَمَأ الهَوَاجِر ، وقيام ليل الشتاء »[١] .

وعن قتادة : « لما احتضر عامر بكى ، فقيل:ما يبكيك ؟ قال : ما أبكي جزعًا من الموت ، ولا حرصًا على الدنيا ، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر وقيام الليل »[٢] .

(١٥) صوم الأسود بن يزيد النَّخَعِيّ :

الإمام القُدوة ، القارىء القوَّام ، السّاري الصَّوَّام ، الفقيه الأثير ، الفقير الأسير « هو نظير مسروق في الجلالة والعلم والثِّقة والسِّنّ ، يُضرب بعبادتهما المَثَل »[٣] .

سُئل الشَّعْبِيُّ عن الأسود فقال : « كان صوّامًا قوّامًا حجّاجًا »[٤] .

وعن علقمة بن مرثد ، قال : « انتهى الزُّهد إلى ثمانيةٍ من التابعين ، منهم الأسود بن يزيد ، كان مجتهدًا في العبادة ، يصوم حتى يخضرَّ جسده ويصفَرّ ، وكان علقمة بن قيس يقول له : وَيْحَكَ ، لِمَ تعذِّب هذا الجسد ؟ قال : راحة هذا الجسد أريد ، [إن الأمر جِدّ ، إن الأمر جد][٥] . فلما احتُضِر بكى فقيل له : ما هذا الجزع ؟ قال : ما لي لا أجزع ، ومن أحقّ بذلك منّي ، والله لو أتيت بالمغفرة من الله عز وجل ، لهَمَّني الحياء منه مما قد صنعتُه ، إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه ، فلا يزال مستحيًا منه »[٦] .

---

(١) الحلية ٢/٨٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/١٩ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٤/٥٠ .

(٤) حلية الأولياء ٢/١٠٣ ، سير أعلام النبلاء ٤/٥١ .

(٥) الاعتصام للشاطبي ١/٣٩٩ .

(٦) حلية الأولياء ٢/١٠٣ ، ١٠٤ ، سير أعلام النبلاء ٤/٥٢ .

وروى شُعْبَة عن الحكم ، أن الأسود كان يصوم الدهر[١] .

وروى حمّاد عن إبراهيم : كان الأسود يصوم حتى يَسودّ لسانه من الحر[٢] .

وعن عبد الله بن بشر ، أن علقمة والأسود بن يزيد حجّا ، وكان الأسود صاحب عبادةٍ ، وصام يومًا فكان الناس بالهجير وقد تربَّد وجهُه ، فأتاه علقمة فضرب على فخذه فقال : ألا تَتَّقِ الله يا أبا عمرو في هذا الجسد ؟ علام تعذِّب هذا الجسد ؟ فقال الأسود : يا أبا شبل ، الجد الجد[٣] .

قال حنس بن حارث : رأيت الأسود وقد ذهبت إحدى عينيه من الصوم[٤]، لا ضير إن كانت الجنة فسيبدِّل الله بعينٍ أصَحّ منها .

ما ضرَّهم ما أصابهم ، جَبَرَ الله لهم بالجنة كلَّ مصيبة .

(١٦) صيام مسروق بن عبد الرحمن :

« في العلم معروق ، وبالضمان موثوق ، ولعباد الله معشوق ، أبو عائشة مسروق »[٥] .

عن الشَّعْبي قال : « غشي على مسروق في يومٍ صائف ، وكانت عائشة قد تبنَّته فسمى بِنْتَهُ عائشةَ ، وكان لا يعصي ابنته شيئًا ، قال : فنزلت إليه فقالت : يا أبتاه ، أفطر واشرب . قال : ما أردتِ بي يا بُنَيَّة ؟ قالت : الرفق . قال : يا بنيَّة ، إنما طلبت الرفقَ لنفسي في يومٍ كان مقداره خمسين

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥٢/٤ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٥٣/٤ .
(٣) حلية الأولياء ١٠٤/٢ .
(٤) حلية الأولياء ١٠٤/٢ .
(٥) حلية الأولياء ٩٥/٢ .

ألف سنة »[١]. وفي رواية : « إنما طلبت الرفق لتعبي »[٢].

قالت له عائشة الصِّدِّيقة : « يا مسروق ، إنك من ولدي ، وإنك لمن أحَبِّهم إليَّ »[٣].

وكان لا يأخذ على القضاء أجرًا ، وكان يقول : « لأن أُفتي يومًا بعدلٍ وحقٍّ ، أحبُّ إليَّ من أن أغزوَ سنةً »[٤].

قال الأصمعيّ : كان مسروق يتمثَّل :

وَيَكْفِيك مما أُغْلِقَ البابُ دُونَهُ ... وأُرْخِي عليه السِّتْرُ مِلْحٌ وجَرْدَقْ
وماءٌ فُـراتٌ بـاردٌ ثـم تَغْتَدِي ... تُعارِضُ أصحابَ الثَّرِيدِ المُلَبَّقْ
تَجَشَّا إذا ما هُم تَجَشَّوْا كأنَّما ... غُذِيتَ بألوانِ الطَّعـامِ المُفَتَّقْ

(١٧) صوم العلاء بن زياد :

« المبشّر المحزون ، المُستَتِر المخزون ، تجَرَّد من التّلاد ، وتشمَّر للمِهاد ، وقدَّم العَتاد للمَعَاد ، العلاء بن زياد »[٥].

كان ربانيًّا تقيًّا قانتًا لله ، بكّاء من خشية الله .

قال قتادة : كان العلاء بن زياد قد بكى حتى غُشي بصره ، وكان إذا أراد أن يقرأ أو يتكلّم ، جَهَشَهُ البكاء ، وكان أبوه قد بكى حتى عَمِي .

« قال الحسن لعلاء بن زياد وقد سلَّه الحزن : كيف أنت يا علاء ؟ فقال : واحزناه على الحزن . قال الحسن : قوموا ، فإلى هذا والله انتهى استقلالُ الحزن »[٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/٦٧ - ٦٨ .
(٢) الاعتصام ١/٤٠٠ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٤/٦٦ .
(٤) سير أعلام النبلاء ٤/٦٦ ، ٦٨ .
(٥) حلية الأولياء ٢/٢٤٢ .
(٦) حلية الأولياء ٢/٢٤٢ .

« وعن هشام بن حسّان ، أن العلاء بن زياد كان قُوت نفسه رغيفًا كل يوم ، وكان يصوم حتى يخضرَّ أو يصلي حتى يسقط ، فدخل عليه أنس بن مالك والحسن فقالا : إن الله تعالى لم يأمرك بهذا كله . فقال : إنما أنا عبدٌ مملوك ، لا أدع من الاستكانة شيئًا إلا جئتُه به »[١] .

قال له رجل : رأيتُ كأنك في الجنة فقال له : وَيْحَكَ ، أما وجَدَ الشيطان أحدًا يسخر به غيري وغيرك[٢] .

وكان يقول : « ليُنزل أحدكم نَفْسَه أنه قد حَضَرَه الموت ، فاستقال ربّه - تعالى - نَفْسَه ، فأقاله ، فليعملْ بطاعة الله عز وجل »[٣] .

قال سلمةُ بن سعيد : رُئي العلاء بن زياد أنه من أهل الجنة ، فمكث ثلاثًا لا تَرْقَأ له دمعة ، ولا يَكْتَحِل بنومٍ ، ولا يتذوَّق طعامًا ، فأتاه الحسن فقال : أي أخي ، أتقتل نفسَك أن بُشِّرت بالجنة ؟! فازداد بكاءً ، فلم يُفارقه حتى أمسى - وكان صائمًا - فطعم شيئًا[٤] .

« عن هشام بن زياد العدويّ قال : تجهَّز رجل من أهل الشام وهو يريد الحجّ ، فأتاه آتٍ في منامه فقال : ائتِ العراق ثم ائت البصرة ، ثم ائت بني عَدِيّ فائت بها العلاء بن زياد ، فإنه رجل أَقْصَم الثَّنِيَّة بسَّام ، فبشِّره بالجنة . قال : فقال : رؤيا ليست بشيءٍ . حتى إذا كانت الليلة الثانية رقد ، فأتاه آت فقال : ألا تأتي العراق . فذكر مثل ذلك . حتى إذا كانت الليلة الثالثة ، جاءه بوعيد فقال : ألا تأتي العراق ثم تأتي البصرة ، ثم تأتي بني عدي فتَلْقَى العلاء بن زياد ، رجل ربعة أقصم الثّنيّة بسّام،فبشِّره بالجنة . قال

---

(١) حلية ٢/٢٤٣ .
(٢) حلية ٢/٢٤٥ .
(٣) حلية ٢/٢٤٤ .
(٤) سير ٤/٢٠٣ .

فأصبح وأخذ جهازه إلى العراق ، فلمّا خرج من البيوت ، إذا الذي أتاه في منامه يسير بين يديه ما سار ، فإذا نزل فَقَدَهُ ، فلم يزل يراه حتى دخل الكوفة ففقدَهُ . قال : فتجهَّز من الكوفة فرآه يسير بين يديه ما سار ، حتى قدم البصرة فأتى بني عدي ، فدخل دار العلاء بن زياد ، فوقف الرجل على باب العلاء فسلَّم . قال هشام : فخرجتُ إليه ، فقال لي : أنت العلاء بن زياد ؟ قلتُ : لا . وقلتُ : انزل - رَحِمَكَ الله - فضع رَحْلَكَ وَضَعْ متاعَكَ . فقالْ : لا ، أين العلاء بن زياد ؟ قلت : هو في المسجد . قال : وكان العلاء يجلس في المسجد ويدعو بدعواتٍ ويحدِّث . قال هشام : فأتيتُ العلاء فخفَّفَ من حديثه ، وصلّى ركعتين ثم جاء ، فلمّا رآه العلاء تبسَّم فَبدَتْ ثنيّتُه ، فقال : هذا والله صاحبي . قال : فقال العلاء : هلّا حططتَ رَحْلَ الرجل ، هَلّا أنزلته ؟ قال : قد قلت له فأبى. قال : فقال العلاء : انزلْ رحمك الله . قال : فقال الرجل : أدخِلْني . قال : فدخل العلاء منزله وقال : يا أسماء ، تحوَّلي إلى البيت الآخر . قال : فتحوَّلتْ ، ودخل الرجل وبشَّره برؤياه ، ثم خرج فركب . قال : وقام العلاء فأغلق بابه وبكى ثلاثة أيامٍ ، وقال: سبعة أيامٍ لا يذوق فيهما طعامًا ولا شرابًا ولا يفتح بابه . قال هشام : فسمعته يقول في خلال بكائه : أنا أنا . قال : فكنا نهابه أن نفتح بابه ، وخشيت أن يموت ، فأتيت الحسن فذكرت له ذلك ، وقلت : لا أراه إلّا ميتًا ؛ لا يأكل ولا يشرب باكيًا . قال : فجاء الحسنُ حتى ضرب عليه بابه ، وقال : افتح يا أخي . فلمّا سمع كلام الحسن قام ففتح بابه ، وبه من الضُّرّ شيءٌ الله به عليم ، فكلَّمه الحسن ثم قال : رحمك الله ، ومن أهل الجنة إن شاء الله ، أفقاتِلٌ نفسك أنت ؟! قال هشام : حدثنا العلاء لي وللحسن بالرؤيا ، وقال : لا تحدثوا بها ما كنت حيًّا »[1] .

(١) الحلية ٢/٢٤٥ - ٢٤٦ ، سير أعلام النبلاء ٤/٢٠٣ - ٢٠٤ .

لك الله يا علاء ، أئن بشرت بالجنة صمت وبكيت ، حتى أشرفت على الموت ؟! . لك الله يا إمام ، ولك من اسمك أوفر نصيب .

(١٨) صيام سعيد بن المُسَيِّب سيِّد التابعين :

عالم العلماء - كما قال مكحول - فقيه الفقهاء ، حدث يزيد بن أبي حازم أن سعيد بن المسيب كان يسرُد الصوم . وقال ابن المسيب : ما أذَّن المؤذِّن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد[١] .

(١٩) صوم أبي بكر بن عبد الرحمن راهِب قريش :

الإمام أحد فقهاء المدينة السبعة ، وكان من سادات قريش . قال ابن سعد : كان يقال له : راهب قريش ؛ لكثرة صلاته[٢] .

روى الشعبي عن عمر بن عبد الرحمن ، أن أخاه أبا بكر كان يصوم ولا يفطر .

قال الذهبي : « قلت : كان أبو بكر بن عبد الرحمن ممن جَمَع العلم والعمل والشرف ، وكان ممن خلف أباه في الجلالة »[٣] .

(٢٠) صوم عُرْوة بن الزُّبَيْر :

عالم المدينة ، أحد الفقهاء السبعة ، وابنُ حواري رسول الله ﷺ ، مُكِّن من الطاعة فاكْتَسَب ، وامتُحن بالمحنة فاحْتَسَب ، عروة بن الزبير بن العوَّام المجتهد المتعبِّد الصوّام[٤] .

قال الزهري : « جالستُ ابن المسيَّب سبع سنين ، لا أرى أن عالمًا

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٢١/٤ ، وقال الذهبي : إسناده ثابت .

(٢) طبقات ابن سعد ٢٠٧/٥ - ٢٠٨ .

(٣) سير ٤١٧/٤ - ٤١٨ .

(٤) حلية ١٧٦/٢ .

غيره ، ثم تحوَّلت إلى عُروة ففجّرت به ثَبَجَ بحرٍ .

وقال أيضًا : رأيت عروة بحرًا لا تكدِّره الدلاء »[١] .

عن هشام بن عروة ، أن أباه كان يصوم الدهر إلا يوم الفطر ويوم النحر ، ومات وهو صائم ويعفو ، يقولون له : أفطر ، فلم يفطر[٢] .

وعن هشام بن عروة ، أن أباه كان يسرُد الصوم[٣] .

وعن هشام أن أباه وقعت في رِجله الآكِلَةُ فقال : ألا ندعو لك طبيبًا ؟ قال:إن شئتم . فقالوا : نسقيك شرابًا يزول فيه عقلك ؟ فقال : امض لشأنك ، إن ربي ابتلاني ليرى صَبْرِي ، ما كنت أظنُّ أن خلْقًا يشرب ما يُزيل عقلَه حتى لا يعرف به . فوضع المنشار على رُكْبَتِه اليسرى ، فما سمعنا له حسًّا ، فلمّا قَطَعَها ، جعل يقول : لئن أخذت . لقد أبقيت ، ولئن ابتليتَ ، لقد عافيتَ . وما ترك جزأه بالقرآن تلك الليلة[٤] .

وكان وِرده ربع القرآن كلّ يوم في المصحف نظرًا يقوم به الليلَ .

وعن عبد الواحد مولى عروة قال : شهدتُ عروة بن الزبير قطع رِجْله من المفصل وهو صائم[٥] .

والله لكأنها الأعاجيب ، ولا تعجب ؛ فإنّ أمه أسماء وأبوه الحواري ، وجدته صفية وخالته عائشة ، وجَدُّه الصِّدِّيق .

فما اسْتَخْبَأْت في رجُلٍ خَبِيئًا كمِثْل الدِّينِ أو حَسَبٍ عَتِيقِ

ذَوُو الأَحْسَابِ أَكْرَمُ مِنْ تُراثٍ وأصْبَـرُ عنـدَ نائِبَـةِ الحُقُـوقِ

---

(١) سير ٤/٤٢٥ .

(٢) طبقات ابن سعد ٥/١٨٠ ، والزهد لأحمد ٣٧١ ، صفة الصفوة ٢/٨٨ .

(٣) صفة الصفوة ٢/٨٧ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٤/٤٣٠ .

(٥) حلية ٢/١٧٨ .

(٢١) صوم سليمان بن يسار :

الفقيه الإمام ، عالم المدينة وفقيهها .

عن أبي الزِّناد قال : كان سليمان بن يسار يصوم الدهر .

وكان أخوه عطاء يصوم يومًا ويفطر يومًا[١] .

(٢٢) عطاء بن يسار :

الإمام الفقيه الواعظ المذكِّر ، كبير القدر ، كان يصوم يومًا ويفطر يومًا .

(٢٣) صوم إبراهيم النَّخَعِي :

التّقـي الخَفِيّ الفقـيه الرضـيّ الإمـام الحافظ ، فقيه العراق ومفتي أهل الكوفة .

حدثت هُنيدةُ امرأةُ إبراهيم ، أن إبراهيم كان يصوم يومًا ويفطر يومًا .

قال سعيد بن جبير : تستفتوني وفيكم إبراهيم النخعي ؟![٢] .

وكان يقول - رحمه الله -: وددت أني لم أُكن تكلّمت ، ولو وجدت بدًّا من الكلام ما تكلّمت ، وإن زمانًا صرت فيه فقيهًا لزمان سوء[٣] .

(٢٤) صوم الحسن البصري :

إمام الدنيا بأسرها .

قال عنه أبو جعفر الباقر : ذاك الذي يُشبِه كلامه كلام الأنبياء[٤] .

قال أيوب السَّخْتِياني : لو رأيتَ الحسن لقلت : إنك لم تُجالس فقيهًا قط[٥] .

---

(١) سير ٤/٤٤٨ ، ابن سعد ٥/١٧٣ ، صفة الصفوة ٢/٨٤ .

(٢) حلية ٤/٢٢١ .

(٣) حلية ٤/٢٢٣ .

(٤) الحلية ٢/١٤٧ ، سير ٤/٥٨٥ .

(٥) سير ٤/٥٨٥ .

وقال عنه عطاء : ذاك إمام ضخم يُقتدى به[١]، وكان من رؤوس العلماء في الفتن والدماء والفروج[٢].

وقال علي بن زيد : سمعت من ابن المسيِّب أو عروة والقاسم وغيرهم : ما رأيت مِثْل الحسن ، ولو أدرك الصحابة وله مثل أسنانهم ، ما تقدَّموه[٣].

قال عوف : ما رأيتُ رجلًا أعلم بطريق الجنة من الحسن[٤].

رحم الله الحسن ، نَبَت في العِلْم وتحقَّبه وتشرَّبه ، به يُسْقون وبه يُدفع عنهم ، قال السري بن يحيى : « كان الحسن يصوم البيض وأشهر الحرم والاثنين والخميس »[٥] .

دعوه لا تلوموه دعوه :

قيل له يومًا : يا أبا سعيد ، أي شيء يُدخل الحزن في القلب ؟ فقال : الجوع . قال : فأي شيء يُخرجه ؟ قال : الشِّبع . وكان يقول : توبوا إلى الله من كثرة النوم والطعام[٦].

وكان يقول : إذا لم تقدر على قيام الليل ولا صيام النهار ، فاعلم أنك محروم قد كبَّلتْك الخطايا والذنوب[٧].

دَعُوهُ لا تَلُومُوهُ دَعُوهُ   فَقَدْ عَلِمَ الذي لم تَعْلَمُوهُ

---

(١) سير ٤/٥٧٤ .
(٢) سير ٤/٥٧٥ ، ابن سعد ٧/١٦٣ .
(٣) ابن سعد ٧/٢٦١ .
(٤) سير ٤/٥٧٥ .
(٥) سير ٤/٥٧٨ ، الزهد لأحمد ٢٦٩ .
(٦) الحسن البصري لابن الجوزي ص١٣ ، ١٤ .
(٧) الحسن البصري لابن الجوزي ص١٩ .

رأى عَلَمَ الهُدَى فَسَمَا إليه وطَالَبَ مَطْلَبًا لَمْ تَطْلُبُوهُ
أجابَ دُعاءَهُ لَمَّا دَعَاهُ وقامَ بأمْرِهِ وَأَضَعْتُمُوهُ
بَنْفسِي ذَاكَ مِنْ فَطِنٍ لَبِيبٍ تَذَوَّقَ مَطْعَمًا لَمْ تَطْعَمُوهُ

هذا قول الحسن وبكاء الحسن ، وهذا صدق رضيع أُمِّ سلمة ، كان يقول وهو يبكي : أي ربِّ ، ما أخسر صفقة من صرف عن بابك ، وضرب دونه حجابك . ثم أنشد :

إذا أنا لم أشْكُرْكَ جَهْدِي وطَاقَتِي ولم أُصْفِ من قَلْبِي لك الوُدّ أجْمَعَا
فلا سَلِمَتْ نَفْسِي من السُّقْمِ سَاعَةً ولا أبْصَرَتْ عَينِي مِنَ الشَّمْسِ مَطْلَعَا

ثم استغفر وبكى وقال : القلب الذي يُحِبّ اللَّهَ يحبّ التعب ، ويُؤثِر النصيب ، هيهات لا ينال الجنة من يُؤثِر الراحةَ ، من أحبَّ ما عند الله سخا بنفسه إن صدق وترك الأمانيَّ ؛ فإنها سلاح النَّوكْى[1] .

(٢٥) صوم ابن سيرين :

ابن سيرين الإمام شيخ الإسلام .

عن حبيب بن الشهيد : كنت عند عمرو بن دينار فقال : والله ما رأيت مثل طاووس . فقال أيوب السختياني – وكان جالسًا –: والله لو رأى محمد بن سيرين لم يقله[2] .

وعن ابن عون قال : ثلاثة لم تَرَ عيناي مِثْلَهم : ابن سيرين بالعراق ، والقاسم بن محمد بالحجاز ، ورجاء بن حيوة بالشام ، كأنهم الْتَقَوْا فَتَواصَوْا[3] .

---

(١) الفعل منه نَوك ، بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع . والمصدر نوكا ونواكا : حَمقُ ، والأنوك : الأحمق والجموع نوكى ونُوك . الحسن لابن الجوزي ص٢٠ ، ٢١

(٢) سير ٤/٦٠٨ .

(٣) سير ٤/٦٠٩ .

ذكر محمد عند أبي قلابة فقال : اصرفوه كيف شئتم ، فلتجدنه أشدكم ورعًا ، وأملككم لنفسه ، ومن يستطع ما يطيق محمد ، يركب مثل حد السنان[١] .

عن أيوب قال : كان محمد يصوم يومًا ويُفطر يومًا . قال ابن عون : كان محمد من أشدّ الناس إزرًا على نفسه[٢].

(٢٦) صوم عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النَّخَعِيّ :

الإمام ابن الإمام . قال هلال بن خباب : كان عبد الرحمن بن الأسود وعقبة مولى أديم وسعد أبو هشام يحرمون من الكوفة ، ويصومون يومًا ويفطرون يومًا ، حتى يرجعوا .

وعن الحكم ، أن عبد الرحمن بن الأسود لما احتُضِر بكى ، فقيل له ، فقال : أسفًا على الصلاة والصوم . ولم يزل يتلو حتى مات .

قال الشعبي : أهل بيتٍ خُلقوا للجنة : علقمة والأسود وعبد الرحمن .

وروي أن عبد الرحمن صام حتى أحرق الصومُ لسانه[٣].

(٢٧) صوم عبد الرحمن بن أبي نُعْم البَجَلِيّ الكوفي :

الإمام الحُجَّة القُدوةُ الرَّبّانيّ أبو الحكم ، قال بكير بن عامر : كان لو قيل له : قد توجَّه إليك مَلَك الموت ، ما كان عنده زيادة عمل .

قال عبد الملك بن أبي سليمان : كان يُفطر في الشهر مرتين .

وروي أنه أنكر على الحجاج كثرة القتل فهمَّ به ، فقال له : مَنْ في بطنها أكثر ممن على ظهرها[٤].

---

(١) ابن سعد ١٩٦/٧ ، سير ٦٠٩/٤ .

(٢) الزهد ٣٠٧ ، سير ٦١٥/٤ .

(٣) سير ١٢/٥ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٦٢/٥ - ٦٣ .

(٢٨) صوم عِراك بن مالك الغِفاري :

أحد العلماء العاملين ، كان يسرُد الصوم . وقال عمر بن عبد العزيز : ما أعلم أحدًا أكثر صلاةً من عِرَاك بن مالك[١] .

(٢٩) صوم منصور بن المعتمر :

حليف الصيام والقيام ، خفيف التَّطعم والمنام ، الحافظ القُدوة أبو عتَّاب السُّلمي .

قال أبو بكر بن عيَّاش : رحم الله منصورًا ، كان صوّامًا قوّامًا .

قال الثوري : لو رأيت منصور بن المعتمر لقلت : يموت الساعة .

حدَّث زائدةُ أن منصورًا صام أربعين سنة وقام ليلها ، وكان يبكي فتقول له أمه : يا بُنيَّ ، قتلتَ قتيلًا ! فيقول : أنا أعلم بما صنعتُ بنفسي . فإذا كان الصبح أكْحَلَ عينيه ودهن رأسَهُ وبرق شفته ، وخرج إلى الناس .

وذَكَر سفيان بن عيينة منصورًا فقال : قد كان عمش من البكاء .

وقال سفيان : إن منصور بن المعتمر صام ستين سنةً ، يقوم ليلها ويصوم نهارها[٢] .

عن مفضل قال : حبس ابنُ هبيرة منصورًا شهرًا على القضاء يريده عليه ، فأبى ، وقيل : إنه أحضر قيدًا ليقيِّده به ثم خلاه[٣] .

وكانت أمه فظّةً عليه تصيح به وتقول : يا منصور ، يريدك ابن هبيرة على القضاء فتأبى ! وهو واضعٌ لحيتَهُ على صدره ، ما يرفع طَرْفَه إليها[٤] .

---

(١) سير ٥/٦٣ - ٦٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/٤٠٤ - ٤٠٦) ، حلية الأولياء ٥/١٢٤ ، مختصر قيام الليل ٢٨ .

(٣) سير ٥/٤٠٦ .

(٤) سير ٥/٤٠٥ .

(٣٠) صيام سليمان بن طرخان :

الإمام شيخ الإسلام ، أبو المعتمر التَّيْمي ، كان مقدَّمًا في العلم والعمل[١] .

عن محمد بن عبد الأعلى : قال لي معتمر بن سليمان : لولا أنك من أهلي ما حدَّثتُك بذا عن أبي ، مَكَثَ أبي أربعين سنةً يصوم يومًا ويُفطر يومًا ، ويصلي صلاة الفجر بوضوء عشاء الآخرة[٢] .

عن معاذ بن معاذ : ما أتينا سليمان التيمي في ساعةٍ يُطاع الله فيها ، إلا وجدناه مطيعًا[٣] .

قال حمّاد بن سلمة عن سليمان التيمي : كنّا نرى أنه لا يُحْسِن يعصي الله[٤] .

عن عبد الله بن المبارك قال : أقام سليمان التيمي أربعين سنةً إمام الجامع بالبصرة ، يصلي العشاء والصبح بوضوء واحد[٥] .

وعن حماد بن سلمة قال : لم يضع سليمان التيمي جنبه بالأرض عشرين سنةً . أي ليلًا .

عن شُعبة قال : ما رأيت أحدًا أصْدَقَ من سليمان التيمي - رحمه الله - كان إذا حدَّث عن النبي ﷺ تغيَّر لونه[٦] .

(٣١) صوم الزُّهْرِي :

الإمام العَلَم ، حافظ زمانه ، محمد بن شهاب الزهري .

---

(١) سير أعلام ٦/١٩٥ .

(٢) حلية الأولياء ٣/٢٢٨ ، سير ٦/١٩٧ .

(٣) حلية ٣/٢٨ .

(٤) سير ٦/١٩٨ .

(٥) سير ٦/٢٠٠ .

(٦) حلية ٣/٢٣١ ، سير ٦/١٩٦ .

عن معاذ بن صالح أن أبا جبلة حدَّثه قال : كنت مع ابن شهاب في سفرٍ ، وصام يوم عاشوراء ، فقيل له : لِمَ تصوم وأنت تُفطر في رمضان في السفر ؟ قال : إن رمضان له عِدَّةٌ من أيام أُخر ، وإن عاشوراء يفوت[١].

(٣٢) صوم ابن جُرَيْج :

الإمام الحافظ شيخ الحَرَم أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي .

قال عطاء بن أبي رَباح : سيد شباب أهل الحجاز ابن جريج[٢] .

قال عبد الرزاق : ما رأيت أحسنَ صلاةً من ابن جريج[٣] .

وقال : كنت إذا رأيت ابن جريج علمت أنه يخشى الله[٤] .

قال أبو عاصم النبيل : كان ابن جريج من العُبّاد ، كان يصوم الدهر سوى ثلاثة أيامٍ من الشهر[٥] .

(٣٣) صوم عبد الله بن عَوْن :

ابن أرْطبان ، سَيِّد القُرَّاء في زمانه ، الإمام القُدوةُ الحافظ عالم البصرة ، الحافظ للسانه ، الضابِط لأركانه .

عن خارجة بن مصعب قال : صحبت عبد الله - يعني ابن عون - أربعًا وعشرين سنة ، فما أعلم أن الملائكة كتبتْ عليه خطيئةً[٦] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥/٣٤٢ .

(٢) سير ٦/٣٢٨ .

(٣) سير ٦/٣٣٠ .

(٤) سير ٦/٣٣٢ .

(٥) سير ٦/٣٣٣ .

(٦) حلية ٣/٣٧ .

قال الذهبي : كان ابن عون عَدِيم النظير في وقته زهدًا وصلاحًا .

قال ابن المبارك : ما رأيت مصلّيًا مثل ابن عون[1]، ما رأيت أحدًا ممن ذُكِر لي إلا كان إذا رأيته دون ما ذُكر لي ، إلا ابن عون وحَيْوَة بن شُريح[2] .

قال بكّار بن محمد : كان ابن عون يصوم يومًا ويفطر يومًا[3] .

قال الأوزاعي : إذا مات ابن عون والثوري استوى الناس . وقال : لو خيّرت لهذه الأمة مَنْ ينظر لها ، ما اخترتُ إلا الثوري وابن عون .

(٣٤) صيام داود بن أبي هند[4]:

أبو بكر الإمام الحافظ الثقة مفتي أهل البصرة[5] .

قال حمّاد بن زيد : ما رأيت أحدًا أفْقَهَ من داود .

قال ابنُ جريج : ما رأيتُ مثل داود بن أبي هند ، إن كان ليقرع العِلْم قرعًا .

قال الفلّاس : سمعت ابن أبي عون يقول : صام داود بن أبي هند أربعين سنة لا يعلم به أهله ، كان خَزَّازًا يحمل معه غذاءه فيتصدَّق به في الطريق[6] .

قال ابن الجوزي : يظنُّ أهلُ السوق أنه قد أكل في البيت ، ويظنّ أهلهُ أنه قد أكل في السوق[7] .

---

(١) حلية ٣/٣٨ .
(٢) سير أعلام ٦/٣٦٧ - ٣٦٨ .
(٣) سير ٦/٣٦٦ ، حلية ٣/٤٠ .
(٤) اسم أبي هند : دينار بن عُذافر .
(٥) سير أعلام ٦/٣٧٦ - ٣٧٧ .
(٦) سير ٦/٣٧٨ .
(٧) المدهش ٤٣٥ .

وَمُسْتَفْسِرٍ عن سرِّ يومي رَدَدْتُهُ فأُصْبح في يومي بغير يقينِ
يقولون خبِّرنا فأنت أمينُها وما أنا إن خبَّرتُهم بأمينِ

قال محمد بن أبي عدي : أقبل علينا داود فقال : يا فتيان ، أُخبركم لعلَّ بعضَكم أنه ينتفع به ، كنت وأنا غلام أختلِف إلى السوق ، فإذا انقلبتُ إلى البيت جَعَلْتُ على نفسي أن أذكُر الله إلى مكانِ كذا وكذا ، فإذا بَلَغْتُ إلى ذلك المكان جعلت على نفسي أن أذكر الله كذا وكذا ، حتى آتي المنزل[1] .

رَحِمَكَ الله يا إمام ، صيامٌ مع صدقةٍ مع ذكرٍ مع علْمٍ وفقهٍ وحديثٍ ، حزتَ الخير أجْمَعَهُ .

(٣٥) صوم ابن أبي ذئب :

الإمام شيخ الإسلام أبو الحارث محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب القرشي .

قال أحمد : كان يُشبَّه بسعيد بن المسيب . فقيل لأحمد : خلَّف مِثْلَه ؟ قال : لا . ثم قال : كان أفضل من مالك ، إلا أن مالكًا – رحمه الله – أشدّ تنقية للرجال منه .

وقال الواقدي تلميذُه : كان يُصلي الليل أجْمَع ويجتهد في العبادة ، ولو قيل له : إن القيامة تقوم غدا ، ما كان فيه مزيد من الاجتهاد .

قال أخوه : كان أخي يصوم يومًا ويُفطر يومًا ، ثم سَرَد الصومَ ، وكان شديد الحال يتعشَّى الخبز والزيت[2] .

---

(١) سير ٦/٣٧٧ - ٣٧٨ .
(٢) سير ٧/١٤١ .

قال أحمد بن حنبل : إن ابن أبي ذئب ثقة ، قد دَخَل على أبي جعفر المنصور ، فلم يهبه أن قال له الحقَّ ، وقال : الظُّلم ببابك فاشٍ . وأبو جعفر أبو جعفر .

(٣٦) صوم شُعْبَة الخيرِ أبي بِسطام :

سيد المحدِّثين كما قال سليمان بن المغيرة[١]، الضَّخم الذي يتحدث عن الضِّخام ؛ الإمام المشهور والعلم المنثور .

شعبة بن الحجَّاج الإمام ، أمير المؤمنين في الحديث .

كان الثوري يقول : أستاذُنا شعبة .

وقال حمزة بن زياد عن شعبة : كان قد يَبِس جِلدُه على عظمِه من العبادة[٢] .

وقال أبو بكر البكراوي : ما رأيت أعْبَدَ لله من شعبة ، لقد عبد الله حتى جفَّ جلده على عظمه من العبادة[٣] .

وقال عمر بن هارون : كان شعبة يصوم الدهر كلَّه .

قال أبو قطن : كانت ثياب شعبة لونها لون التراب ، وكان كثير الصلاة كثير الصيام سَخِيّ النَّفْس .

قال شعبةُ : كلُّ مَنْ سمعتُ منه : حدَّثنا ، فأنا له عَبْد .

قال يحيى بن معين : شعبة إمام المتقين .

وقال ابن مهدي : ما رأيت أحدًا أكثر تقشفًا من شعبة .

قال عبد السلام بن مطهَّر : ما رأيت أمْعَن في العبادة من شعبة[٤] .

---

(١) حلية ١٥٣/٧ .

(٢) حلية ١٤٤/٧ .

(٣) حلية ١٤٤/٧ .

(٤) سير ٢٢٦/٧ .

(٣٧) صوم غُنْدَر :

الحافظ المجوِّد الثَّبْت أبو عبد الله محمد بن جعفر الهُذَلي ، لزم شعبة عشرين سنة .

قال يحيى بن معين : أخرج غُندر إلينا ذات يومٍ جرابًا فيه كتب ، فقال : اجتهدوا أن تُخرجوا فيها خطأ . قال : فما وجدنا فيه شيئًا ، وكان يصوم يومًا ويُفطر يومًا منذ خمسين سنة[١] .

قال ابن مهدي : كنا نستفيد من كتب غُندر في حياة شعبة ، وقال : غندر أثْبَتُ في شعبة مني .

(٣٨) صوم معروف الكَرْخي :

الملهوف إلى المعروف ، عن الفاني مصروف ، وبالباقي مشغوف ، وبالتحف محفوف ، وللُّطف مألوف ، الكَرخي أبو محفوظ معروف[٢] ، عَلَم الزُّهّاد ، بركة العصر ، أبو محفوظ البغدادي[٣] .

قال ابن حنبل : وهل يُراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف !.

قال ابن عبيد لإسماعيل بن شداد : ما فعل ذلك الحَبْر الذي فيكم ببغداد ؟ قلنا : من هو ؟ قال : أبو محفوظ معروف . قلنا : بخير . قال : لا يزال أهل تلك المدينة بخير ما بقي فيهم[٤] .

سئل : كيف تصوم ؟ فغالط السائلَ وقال : صوم نبينا ﷺ كان كذا وكذا ، وصوم داود كذا وكذا . فألحَّ عليه فقال : أُصبح دهري صائمًا ،

---

(١) سير ٩/٩٩ .

(٢) سير أعلام ٩/٣٩ .

(٣) تاريخ بغداد ١٣/٢٠٠ ، طبقات الحنابلة ١/٣٨٢ .

(٤) حلية ٨/٣٦٦ ، تاريخ بغداد ١٣/٢٠١ ، سير أعلام ٩/٣٤٠ .

فمن دعاني أكلتُ ولم أقُل : إني صائم[١] .

قال عبيد بن محمد الورّاق : مرّ معروف - وهو صائم - بسقّاءٍ يقول : رحم اللَّهُ مَنْ شَرِبَ . فشَرِبَ رجاءَ الرحمةِ[٢] .

وكان رحمه الله يقول : إن صلّيتُ بكم هذه الصلاةَ لا أُصلي بكم ثانية ، نعوذ بالله من طُول الأمل ؛ فإنه يمنع خيرَ العمل[٣] .

وكان يقول : إذا أراد الله بعبد شرًّا أغْلَقَ عنه باب العمل وفتح عليه باب الجدل[٤] .

وعنه قال : ما أكْثَرَ الصالحين وما أقلَّ الصادقين .

(٣٩) صوم أحمد بن حرب :

الإمام القُدوةُ شيخ نَيْسابور ، أبو عبد الله النَّيسابوري ، كان من كبار الفقهاء والعُبّاد[٥] .

من صحَّتْ بدايتُه صحتْ نهايتُه ، أجسام ذُلِّلتْ منذ الصِّغر لخدمة سيِّدها ومولاها .

قال زكريا بن حرب : ابتدأ أخي بالصوم وهو في الكتاب ، فلمّا راهق حجَّ مع أخيه الحسين بن حرب ، أقاما بالكوفة للطلب وبالبصرة وبغداد ، ثم أقبل على العبادة لا يفتُر ، وأخذ من المواعظ والتذكير وحثَّ على العبادة ، وأقبلوا على مجلسه[٦] .

---

(١) سير ٣٤١/٩ ، تاريخ بغداد ٢٥٢/١٣ .

(٢) حلية ٣٦٥/٨ ، سير ٣٤٢/٩ .

(٣) حلية ٣٦١/٨ .

(٤) حلية ٣٦١/٨ ، سير ٣٤٠/٦ .

(٥) سير ٣٢/١١ - ٣٣ .

(٦) سير ٣٣/١١ .

هكذا صوم منذ الصغر ، مثلما كان ابن حنبل يُحيي الليل وهـو غلام .

قال محمد بن يحيى : مرّ أحمد بن حرب بصِبيان يلعبون ، فقال أحدهم : أمسِكوا ؛ فإن هذا أحمد بن حرب الذي لا ينام الليل . فقَبَضَ على لحيته وقال : الصبيان يهابونك وأنت تنام ! فأحيا الليل بعد ذلك حتى مات[١] .

(٤٠) صوم أحمد بن حنبل إمام أهل السنة :

مُعلِّم الخير كما قال يحيى بن معين . وقال : والله ما تَقْوَى على ما يقوَى عليه أحمد وعلى طريقة أحمد .

قال ابن المديني : أحمد بن حنبل سيِّدُنا .

وقال : اتَّخذتُ أحمد بن حنبل إمامًا فيما بيني وبين الله .

وقال : إن الله عز وجل أعزَّ هذا الدين برجلينْ لا ثالـث لهما ؛ أبو بكر الصديق يوم الرِّدَّة ، وأحمد بن حنبل يوم المحنة .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلّام : أحمد بن حنبل إمامنا ، إني لأتزيَّن بذكْره .

وقال إسحق بن راهويه : لولا أحمد بن حنبل وبذل نفسه لِمَا بَذَلَها له ، لَذَهَبَ الإسلام .

وقال بشر بن الحارث : إن هذا الرجل قام اليوم بأمرٍ عجز عنه الخلْق ، أتريدون أن أقوم مقام الأنبياء ؟! إن أحمد بن حنبل قام مقام الأنبياء ، حفظ الله أحمد من بين يديه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله ، إن أحمد بن حنبل طار بحظِّها وغنائها في الإسلام .

وقال أبو ثور : كنت إذا رأيتَ أحمد بن حنبل ، خُيِّل إليك أن الشريعة

---

(١) سير ١١/٣٣ .

لوحٌ بين عينيه .

« قال إبراهيم بن هانئ - وكان أبو عبد الله حيث توارى من السلطان توارى عنده - فحكى أنه لم يَرَ أحدًا أقوى على الزهد والعبادة وجهد النَّفْس من أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، قال : كان يصوم النهار ويعجِّل الإفطار ، ثم يصلي بعد العشاء الآخرة ركعاتٍ ، ثم ينام نومة خفيفة ، ثم يقوم فيتطهَّر ، ولا يزال يصلي حتى يطلع الفجر ، ثم يوتر بركعة ، وكان هذا دأبه طُولَ مقامه عندي ، ما رأيته فَتَر ليلةً واحدة ، وكنت لا أقْوَى معه على العبادة ، وما رأيته مفطرًا إلا يومًا واحدًا ، أفطر واحتجم »[1] .

وبعد خروج الإمام أحمد إلى العسكر بعد انقضاء ما اتُّهِم به « قال أبو بكر المروزيّ : قال لي أحمد بن حنبل ونحن بالعسكر : لي اليوم ثمان منذ لم آكل شيئًا ولم أشرب ، إلا أقلّ من ربع سويق . وكان يمكث ثلاثًا لا يطعم ، فإذا كانت ليلة الرابعة ، أضع بين يديه قدر نصف ربع سويق ، فربما شربه وربما ترك بعضه ، وكان إذا ورد عليه أمر يهمّه ، لم يَطْعم ولم يُفطر إلا على شَربة ماء .

قال صالح بن أحمد : جعل أبي يُواصل الصوم ، يُفطر في كل ثلاثٍ على تمر شهرين ، فمكث بذلك خمسة عشر يومًا ، يفطر في كل ثلاث ، ثم جعل بعد ذلك يفطر ليلة وليلة ، لا يفطر إلا على رغيف .

وكان إذا جيء بالمائدة ، توضع في الدهليز لكي لا يراها فيأكل من حضر ، وكان إذا أجهده الحرّ ، تُلقى له خِرقة ، فيضعها على صدره »[2] .

---

(١) مناقب الإمام أحمد ٣٥٩ .

(٢) مناقب الإمام أحمد ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

قال أبو بكر المروزي : أَنْبَهَنِي أبو عبد الله ذات ليلة ، وكان قد واصل ، فإذا هو قاعد فقال : هو ذا يُدار بي من الجوع ، فأطعمني شيئًا . فجئته بأقل من رغيف ، فأكل ثم قال : لولا أني أخاف العون على نفسي ، ما أكلتُ . وكان يقوم من فراشه إلى المخرج ، فيقعد يستريح من الضعف من الجوع ، حتى إن كنت لأبل له الخرقة ، فيُلقيها على وجهه لترجع إليه نفسه .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : مكث أبي بالعسكر عند الخليفة ستة عشر يومًا ، ما ذاق شيئًا إلا مقدار ربع سوِيق ، في كل ليلة كان يشرب شَرْبَة ماء ، وفي كل ثلاثٍ يستفُّ حَفنةً من السّويق ، فرجع إلى البيت ولم ترجع إليه نفسه إلا بعد ستة أشهر ، ورأيت مآقيه قد دخلا في حَدَقتيْه .

وقال أبو بكر المروزي : كان أبو عبد الله بالعسكر يقول : انظر هل تجد لي ماء الباقِلّاء ؟ فكنت ربما بللتُ خبزَهُ بالماء فيأكله بالملح ، ومنذ دخلنا العسكر إلى أن خرجنا ما ذاق طبيخًا ولا دسمًا[1] .

قال أبو بكر المروزي : قال لي أبو عبد الله ونحن بالعسكر : ألا تعجب ! كان قُوتِي فيما مضى أرغفة ؛ وقد ذهبت عني شهوة الطعام فما أشتهيه ، قد كنت في السجن آكُل وذلك عندي زيادة في إيماني وهذه نقصان . وقال لنا يومًا ونحن بالعسكر : لي اليوم ثمان لم آكل شيئًا ولم أشرب إلا أقل من ربع سويق . وكان يمكث ثلاثًا لا يَطْعَم وأنا معه ، فإذا كان الليلة الرابعة أضع بين يديه قدر نصف ربع سَوِيق ، فربما شربه وربما ترك بعضه .

وكلّم في أمره في الحَمْل على نَفْسِه فقيل له : لو أمرت بقدْرٍ تُطبخ لك ليرجع إليك نفسك فقال : الطبيخ طعام المطمئنّين ، مكث أبو ذرٍّ ثلاثين

(١) مناقب الإمام أحمد ٤٥٤ ، ٤٥٥ .

يومًا ما له طعام إلا ماء زمزم ، وهذا إبراهيم التيمي كان يمكث في السجن كذا وكذا لا يأكل ، وهذا ابن الزبير كان يمكث سبعًا[1] .

« كتب المتوكِّل إلى خليفته أن يحمل أحمد إليه ، فحُمل إليه ، فلمّا قدم أحمد ، أمر أن يُفرغ له قصر ويُبسط له فيه ، ويُجرى على مائدته كل يوم كذا وكذا ، وأراد أن يُسمع ولدَهُ الحديث ، فأبى أحمد ولم يجلس على بِساطه ، ولم ينظر إلى مائدته ، وكان صائمًا ، فإذا كان عند الإفطار أمَرَ رفيقه الذي معه أن يشتري له ماء الباقلاء ، فيفطر عليه ، فبقي أيامًا على هذه الحال ، وكان عليّ بن الجَهْم من أهل السُّنّة حَسَنَ الرأي في أحمد ، فكلم أمير المؤمنين فيه ، وقال : هنا رجل زاهد لا يُنتفع به ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن له ؟ ففعل ، ورجع أحمد إلى منزله »[2] .

(٤١) صوم إبراهيم بن هانئ النيسابوري :

الإمام العَلَم أبو إسحاق النيسابوريّ .

قال الخطيب : « كان أحد الأبدال »[3] .

قال الإمام أحمد : « إن يكُن أحد ممن يُعرف من الأبدال فإبراهيم بن هانئ » .

وقال : إن كان ببغداد رجل من الأبدال فأبو إسحاق النيسابوريّ[4] .

قال إسحاق بن إبراهيم بن هانئ : كان أحمد بن حنبل مختفيًا هاهنا عندنا في الدار ، فقال لي أحمد بن حنبل : لست أُطيق ما يُطيق أبوك - يعني من العبادة - .

ولو لم يكن لهذا الإمام الجبل من الفَضْل إلا ما قاله إمام أهل السنة

---

(١) المناقب ٤٥٦ .

(٢) المناقب ٤٥٧ ، ٤٥٨ .

(٣) تاريخ بغداد ٢٠٤/٦ .

(٤) تاريخ بغداد ٢٠٥/٦ .

فيه ، لكفاه فخرًا إلى يوم أن يَرِث الله الأرض ومن عليها .

هذا الإمام الصَّوّام الذي مات وهو صائم .

قال أبو بكر النيسابوري : حضرت إبراهيم بن هانىء عند وفاته ، فجعل يقول لابنه إسحاق : يا إسحاق ، ارفع السِّتْر . قال : يا أبتِ ، الستر مرفوع . قال : أنا عطشان . فجاءه بماء ، قال : غابت الشمس ؟ قال : لا . قال : فردَّه ، ثم قال : ﴿ **لمثل هذا فليعمل العاملون** ﴾ [الصافات : ٦١]. ثم خرجت روحه .

وفي صفة الصفوة : « فدعا ابنه إسحاق فقال : هل غربت الشمس ؟ قال : لا . ثم قال : يا أبتِ ، رُخِّص لك في الإفطار في الفرض وأنت منطوّع . قال : امهَلْ . ثم قال : ﴿ **لمثل هذا فليعمل العاملون** ﴾. ثم خرجت نفسه »(١)

رحمك الله يا أبا إسحاق ، فقد كنت نسيجًا وَحْدَك في صومك وعبادتك .

(٤٢) صوم أبي بكر أحمد بن سلمان النَّجَّاد :

الإمام الحافظ المفتي ، من كبار علماء الحنابلة في جمْع العلم والزُّهد ، وكانت له حلقة بجامع المنصور ، يُفتي قبل الصلاة ، ويُملي الحديث بعدها .

وصنَّف كتاب « الخلاف » نحو مائتي جزء ، وقد سمع من أبي داود السجستاني وغيره .

قال الذهبي : « وقال أبو إسحاق الطبري : كان النّجّاد يصوم الدهر ، ويُفطر كلَّ ليلة على رغيف ، فيترك منه لقمةً ، فإذا كان ليلة الجمعة ، تصدَّق برغيفه ، واكتفى بتلك اللُّقم »(٢).

---

(١) تاريخ بغداد ٦/٢٠٦ ، صفة الصفوة ٢/٤٠١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥/٥٠٣ ، وتاريخ بغداد ٤/١٩١ .

(٤٣) صوم بَقِيّ بن مَخْلَد :

الإمام القُدوة ، شيخ الإسلام الحافظ ، صاحب « التفسير » و « المسند » اللذَيْن لا نظير لهما ، تلميذ الإمام أحمد .

قال عنه الذهبي : كان إمامًا مجتهدًا صالحًا ، ربانيًّا صادقًا مخلصًا ، رأسًا في العلم والعمل ، عديم المثْل ، منقطِع القرين ، يُفتي بالأثر ، ولا يُقلِّد أحدًا . قد ظهرت له إجابات الدعوة في غير ما شيء[١] .

قال عنه أبو عبد الملك أحمد بن محمد بن عبد البر : « كان فاضلًا تقيًّا صوّامًا قوّامًا متبتِّلًا ، منقطع القرين في عصره ، منفردًا عن النظير في مِصْره »[٢] .

ذكر أبو عبيدة صاحب القبلة قال : « كان بقيٌّ يختم القرآن كل ليلة ثلاث عشرة ركعة ، وكان يصلي بالنهار مائة ركعة ، ويصوم الدهر ، وكان كثير الجهاد ، فاضلًا ، يُذكر عنه أنه رابط اثنتين وسبعين غزوة »[٣] .

قال عنه حفيده عبد الرحمن : « كان جدي قد قسّم أيامه على أعمال البر ، فكان إذا صلى الصبح قرأ حِزْبَه من القرآن في المصحف ؛ سدس القرآن ، وكان أيضًا يختم القرآن في الصلاة في كل يوم وليلة ، ويخرج كل ليلة في الثلث الأخير إلى مسجده ، فيختم قُرب انصداع الفجر ، وكان يصلي بعد حزبه من المصحف صلاة طويلة جدًّا ، ثم ينقلب إلى داره - وقد اجتمع في مسجده الطلبة - فيجدِّد الوضوء ويخرج إليهم ، فإذا انقضت الدُّوَل ، صار إلى صومعة المسجد ، فيصلي إلى الظهر ، ثم يكون هو المبتدىء بالأذان ، ثم يهبط ، ثم يسمع إلى العصر ، ويصلي ويُسمع ، وربما خرج في بقية النهار

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٨٩/١٣ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٩٢/١٣ .

فيقعد بين القبور يبكي ويعتبر ، فإذا غربت الشمس أتى مسجده ، ثم يصلي ، ويرجع إلى بيته فيفطر ، وكان يسرد الصوم إلا يوم الجمعة ، ويخرج إلى المسجد ، فيخرج إليه جيرانه ، فيتكلَّم معهم في دينهم ودنياهم ، ثم يصلي العشاء ، ويدخل بيته فيحدِّث أهله ، ثم ينام نومةً قد أخذتها نفسه ، ثم يقوم . هذا إلى أن توفي »[(١)].

(٤٤) صوم المَنْبِجِيِّ :

الإمام المحدِّث ، القُدوة العابد ، أبو بكر عمر بن سعيد الطَّائي المنبجي .

قال عنه ابن حبّان : « كان قد صام النهار وقام الليل ثمانين سنة ، غازيًا مرابطًا ، رحمةُ الله عليه »[(٢)].

كذاك الفَخْرُ يا هِمَم الرِّجالِ   تَعَالَيْ فانظُري كيفَ التَّعالِي

(٤٥) صوم ابن زياد النيسابوري :

الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد ، إمام الشافعيين في عصره بالعراق .

قال **الدَّارَقُطْنُيُّ** تلميذُه : ما رأيت أَحْفَظَ من أبي بكر النيسابوري .

« قال أبو الفتح يوسف القَوَّاس : سمعت أبا بكر النيسابوري يقول : تعرف من أقام أربعين سنة لم ينم الليل ، ويتقوت كل يومٍ بخمس حبّاتٍ ، ويصلي صلاة الغداة على طهارة عشاء الآخِرة ؟ ثم قال : أنا هو ، وهذا كلّه قبل أن أعرف أم عبد الرحمن ، أيش أقول لمن زوَّجني ؟! ثم قال : ما أراد إلا الخير »[(٣)].

ومعنى يتقوت كل يوم بخمس حبّاتٍ : أي بعد صيامه .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٩٥/١٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٩٠/١٤ .

(٣) تاريخ بغداد ١٢٢/١٠ ، سير أعلام النبلاء ٦٦/١٥ .

(٤٦) صوم القَطَّان :

الإمام الحافظ القُدوة ، شيخ الإسلام أبو الحسن القَطَّان ، عالِمُ قَزْوِين .

قال عنه جماعةٌ من شيوخ قزوين : لم يَرَ أبو الحسن - رحمه الله - مثل نفسه في الفضل والزهد ، أدام الصيام ثلاثين سنة ، وكان يُفطر على الخبز والملح ، وفضائله أكثر من أن تُعَدّ(١) .

(٤٧) صوم ابن بَطَّة :

الإمام القُدوة العابد الفقيه المحدِّث ، شيخ العراق ، العكبري الحنبلي ، صاحبُ « الإبانة الكبرى » .

قال الخطيب : « لَمَّا رجع ابنُ بطة من الرِّحلة لازم بيتَهُ أربعين سنة ، لم يُر في سوق ولا رُئِيَ مُفْطرًا إلا في عيد ، وكان أمّارًا بالمعروف ، لم يبلغه خبر منكر إلا غيّره »(٢) .

قال العتيقيّ : كان ابن بطة مستجاب الدعوة .

قال أبو محمد الجوهري : سمعت أخي الحسين يقول : رأيت النبي ﷺ في المنام ، فقلت : يا رسول الله ، قد اختلفت عليَّ المذاهب . فقال : عليك بابن بطة . فأصبحتُ ولبستُ ثيابي ، ثم أصعدتُ إلى عُكْبَرا ، فدخلت وابن بطة في المسجد ، فلمّا رآني قال لي : صدق رسول الله ﷺ ، صدق رسول الله ﷺ(٣) .

(٤٨) صوم ابن جُمَيْع :

المُسْنِد الرَّحَّال ، العالم الصالح ، محمد بن أحمد بن جميع الغساني

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٥/٤٦٤ .

(٢) تاريخ بغداد ١٠/٣٧٢ ، سير أعلام النبلاء ١٦/٥٢٩ ، ٥٣٠ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦/٥٣٠ .

الصيداوي ، صاحب « المعجم » .

« قال ابنه : صام أبي أبو الحسين وله ثمان عشرة سنة إلى أن توفِّي . وقد عاش ستًّا وتسعين سنة »[١] .

وكذا كان والده أبو بكر عابدًا صوَّامًا .

سبحان الله ! يسرد الصوم ثمانية وسبعين سنة ، لا يفطر إلا في العيدين وأيام التشريق ! .

(٤٩) صوم السَّكَنِ ابنِ جُمَيْع :

أبو محمد .

قال : سردتُ الصوم ولي ثمان وعشرون سنة ، ولي الآن سبع وثمانون سنة ، وكذا سَرَدَ الصومَ أبي وجَدّي[٢] .

وهل يُنْبِتُ الخَطِّيَّ إلا وَشِيجُهُ ... ويُـزْرَعُ إلَّا في منابِتِـهِ النَّخْـلُ

(٥٠) صوم الصُّورِيّ :

الإمام الحافظ ، البارع الحُجَّة ، أبو عبد الله محمد بن علي بن رُحَيْم الشاميُّ الصُّوريّ ، تلميذُ الحافظ عبد الغني .

كان رحمه الله يَسْرُد الصوم إلا الأعياد[٣] .

(٥١) صوم الدُّونِيّ :

الشيخ العالم الزاهد ، أبو محمد عبد الرحمن بن حَمْدٍ الدُّونيُّ .

وهو آخِر مَنْ روى كتاب « المجتبى » من سنن النسائي .

قرأ عليه السِّلَفِيُّ كتاب النسائي .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٥٥/١٧ ، ١٥٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥٧/١٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٦٢٨/١٧ .

قال السِّلفي : قال ابنهُ أبو سعد لي : لوالدي خمسون سنةً ما أفطر النهار[١] .

(٥٢) صوم العِماد المَقْدِسِيّ :

العالم الإمام الزاهد القُدوة بركةُ الوقتِ ، عماد الدين أبو إسحاق إبراهيم المقدسي ، أخو الحافظ عبد الغني .

كان الشيخ الموفَّق يقول : ما نقدر نعمل مثل العماد .

قال الضياء : لم أر أحدًا أحسن صلاةً منه ولا أتمَّ ، بخشوع وخضوع ، قيل : كان يسبح عشرًا يتأنى فيها ، وكان يصوم يومًا ويفطر يومًا ، وكان إذا دعا كان القلب يشهد بإجابة دعائه من كثرة ابتهاله وإخلاصه .

ومن دعائه المشهور : « اللهم اغفر لأقسانا قلبًا ، وأكبـرِنا ذنبًا ، وأثقلِنا ظهرًا ، وأعظمِنا جرمًا » .

وكان يدعو : « يا دليل الحيارى دلنا على طريق الصادقين ، واجعلنا من عبادك الصالحين » .

قال عنه الموفق : ما أعلم أنني رأيت أشد خوفًا منه[٢] .

(٥٣) صوم ثابت البناني :

المتعبد الناحل ، والمتهجد الذابل ، أبو محمد .

قال عنه أنس : إن للخير مفاتيح ، وإن ثابتا مِفتاحٌ من مفاتيح الخير .

قال شعبة : كان ثابت يقرأ القرآن في يوم وليلة ، ويصوم الدهر .

قال بكر بن عبد الله : من أراد أن ينظر إلى أعبد أهل زمانه ، فلينظر إلى ثابت البُناني ، فما أدركتُ الذي هو أعبد منه ، إنه ليظلّ في اليـوم

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٩/٢٤٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٢/٤٨ ، ٤٩ .

المعمعاني[١] الطويل ما بين طرفيه صائمًا ، يروح ما بين جبهته وقدمه[٢].

وكان رحمه الله يقول : لا يسمى عابدٌ أبدًا عابدًا ، وإن كان فيه كلّ خصلةِ خيرٍ ، حتى تكون فيه هاتانَ الخصلتان : الصوم والصلاة ؛ لأنهما من لحمه ودمه[٣] .

قال المبارك بن فضالة : دخلتُ على ثابت البناني في مرضه وهو في عُلُوٍّ له ، وكان لا يزال يذكر أصحابه فلما دخلنا عليه ، قال : يا إخوتاه ، لم أقدر أن أصلي البارحة كما كنت أصلي ، ولم أقدر أن أصوم كما كنت أصوم ، ولم أقدر أن أنزل إلى أصحابي فأذكر الله عز وجل كما كنت أذكره معهم . ثم قال : اللهم إذ حبستَنِي عن ثلاثٍ ، فلا تدعني في الدنيا ساعة . أو قال : إذ حبستني أن أُصلي كما أريد وأصوم كما أريد وأذكرك كما أريد ، فلا تدعني في الدنيا ساعة . فمات من وقته ، رحمه الله[٤].

رحم الله ثابتًا .. وأقرّ عينه في جناته .

(٥٤) صوم سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزُّهْرِي :

فقيه العصر ، صائم الدهر ، المتعبد القارىء ، الكاسي العاري ، سعد ابن إبراهيم الزهري .

قال شعبة : كان سعد بن إبراهيم يصوم الدهر[٥].

كان رحمه الله يحتبي ، فما يحُلُّ حبوتَهُ حتى يقرأ القرآن .

قال إبراهيم بن سعد : كان أبي سعد بن إبراهيم إذا كانت ليلة إحدى

---

(١) في النهاية : كان ابن عمر يتتبع اليوم المعمعاني فيصومه ، أي الشديد الحرّ .

(٢) حلية الأولياء ٣١٨/٢ .

(٣) حلية الأولياء ٣١٨/٢ .

(٤) حلية الأولياء ٣٢٠/٢ .

(٥) حلية الأولياء ١٦٩/٣ .

وعشرين ، وثلاث وعشرين ، وخمس وعشرين ، وسبع وعشرين ، وتسع وعشرين ، لم يُفطر ، حتى يختم القرآن ، وكان يفطر فيما بين المغرب والعشاء الآخِرة ، وكان كثيرًا إذا أفطر يرسلني إلى مساكين يأكلون معه[1].

(٥٥) صوم وكيع بن الجرَّاح :

النَّصّاح والمفهم المِفصاح ، أبو سفيان وكيع بن الجرّاح .

الإمام الحافظ الرّؤاسي محدِّث العراق .

كان من بحور العلم وأئمة الحفظ .

قال يحيى بن معين : وكيع في زمانه كالأوزاعي في زمانه .

قال الإمام أحمد : ما رأيتُ قطُّ مثل وكيع في العلم والحفظ والإسناد والأبواب ، مع خشوعٍ وورَعٍ . وقال عنه : وكيع إمام المسلمين في زمانه .

وقال ابن المبارك :رجل المصرين وكيع .

قال له الفُضَيْل بن عِياض : ما هذا السِّمَن ، وأنت راهِب العراق ؟ قال : هذا مِن فَرحي بالإسلام . فأفْحَمَه[2].

قال يحيى بن أكثم : صحبتُ وكيعًا في الحضر والسفر ، وكان يصوم الدهر ، ويختم القرآن كل ليلة[3].

قال الذهبي : « رضي الله عن وكيع . وأين مِثْلُ وكيع »[4].

---

(١) حلية الأولياء ٣/١٧٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/١٥٦ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٩/١٤٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٩/١٤٣ .

قال ابن عمَّار : كان وكيع يصوم الدهر ، ويفطر يوم الشَّكِّ والعيد[١] .

كان وكيع لا ينام حتى يقرأ جُزاه من كل ليلة ثلثَ القرآن ، ثم يقوم في آخر الليل ، فيقرأ المفصّل ، ثم يجلس فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر .

قال أبو جعفر الجمّال : أتينا وكيعًا فخرج بعد ساعة ، وعليه ثياب مغسولةٌ ، فلمّا بصرنا به ، فَزِعنا من النور الذي يتلألأ من وجهه ، فقال رجل بجنبي : أهذا مَلَك ؟ فتعجَّبْنا من ذلك النور[٢] .

(٥٦) صوم أبي بكر بن عَيَّاش :

القارىء الهشَّاش ، العابد البشَّاش ، أبو بكر بن عياش ، كان في العداد واحدًا ، وفي العبادة شاهدًا[٣] .

كان رحمه الله يقول : يا ملَكَيَّ ، ادعوا الله لي ، فإنكما أطوع لله مني .

وكان رحمه الله يقول : إن أحدهم لو سقط منه درهم ، لظَلَّ يومه يقول : إنا لله ، ذهب درهمي . ولا يقول : ذهب يومي ما عملتُ فيه[٤] .

قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم ٧٩/١ : « هو الإمام المُجْمَع على فضله » .

روينا عن ابنه إبراهيم قال : قال لي أبي : إن أباك لم يأت بفاحشةٍ قطُّ ، وإنه يختم القرآن منذ ثلاثين سنة كلَّ يوم مرة .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٤٩/٩ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥٧/٩ .

(٣) حلية الأولياء ٣٠٣/٨ .

(٤) حلية الأولياء ٣٠٣/٨ .

وروينا عنه أنه قال لابنه : يا بنيّ ، إياك أن تعصي الله في هذه الغرفة ، فإني ختمت فيها اثنتي عشرة ألف ختمة .

وروينا عنه أنه قال لبنته عند موته وقد بكت : يا بُنَيَّة ، لا تبكي ، أتخافين أن يعذبني الله تعالى وقد ختمت في هذه الزاوية أربعة وعشرين ألف ختمة .

قال الحافظ ابن حجر في ترجمته : « ولد سنة ٩٥ أو ٩٦ ، ومات سنة ١٩٣ ، وكان قد صام سبعين سنة وقامها ، وكان لا يُعلم له بالليل نوم »(١) .

(٥٧) صوم جعفر بن الحسن الدَّرْزِيجاني المقرىء :

الزاهد الفقيه الحنبلي .

قال عنه الحافظ ابن رجب : « كان من عباد الله الصالحين ، أمّارًا بالمعروف ، نهّاء عن المنكر ، وله المقامات المشهورة في ذلك .

كان مداوِمًا على الصيام والتَّهجُّد والقيام ، وله ختمات كثيرة جدًّا ، كل ختمة منها في ركعة ، توفي في الصلاة ساجدًا سنة ٥٠٦ ، رحمه الله تعالى »(٢) .

(٥٨) صوم رحلة العابدة مولاة معاوية :

عن سعيد بن عبد العزيز قال : « ما بالشام ولا بالعراق أفضل من رحلة ، ودخل عليها نفر من القراء ، فكلموها في الرِّفْق بنفسها فقالت : ما لي وللرفق بها ! فإنما هي أيام مبادرة ، فمن فاته اليوم شيء ، لم يدركه غدًا ، والله يا إخوتاه لأُصلينّ ما أقلّتني جوارحي ، ولأصومنّ له أيام حياتي ،

(١) تهذيب التهذيب ٣٦/١٢ ، وانظر أيضًا : الثبات عند الممات ١٠٩ .
(٢) ذيل طبقات الحنابلة ١١٠/١ .

ولأبكين له ما حملت الماء عيناي . ثم قالت : أيكم يأمر عبده بأمرٍ فيُحِبّ أن يقصِّر فيه . ولقد قامت رحمها الله حتى أقعدت ، وصامت حتى اسودّتْ ، وبكت حتى عمشتْ ، وكانت تقول : علمي بنفسي قرَّح فؤادي ، وكلم قلبي ، والله لوَدِدْتُ أن الله لم يَخْلُقْنِي ولم أكُ شيئًا مذكورًا . وكانت رحمها الله تخرج إلى الساحل ، فتغسل ثياب المرابطين في سبيل الله »[1].

(٥٩) صوم ميمونة بنت الأقرع :

عابدة زاهدة ، كتبتْ عن الإمام أحمد بن حنبل أشياء ، وأخبر المروزيّ فقال : « ذكرتُ لأحمد بن حنبل ميمونة بنت الأقرع فقلت له : إنها أرادت أن تبيع غزلها فقالت للغزّال : **إذا بعت هذا الغزل فقل : إني ربما كنت** صائمة فأُرخي يدي فيه . ثم ذهبتْ ورجعتْ فقالت : رُدّ عليّ الغزل ، أخاف ألا تبيِّن للناس هذا »[2].

(٦٠) صوم أبي حنيفة :

عن الحسن بن عمارة أنَّه **غسَّله** حين تُوفِّي وقال : غفر الله لك ، لم تفطر منذ ثلاثين سنة ، ولم تتوسَّد يمينَك في الليل منذ أربعين سنة[3].

(٦١) صيام الملك العادل نور الدين محمود زِنْكِي :

الشهيد ابن الشهيد والقسيم ابن القسيم .

قال ابن كثير : « صاحب بلاد الشام وغيرها من البلدان الكثيرة

(١) صفة الصفوة ٤/٤٠ ، ٤١ .

(٢) أعلام النساء لعمر رضا كحالة ٥/١٣٨ نقلًا عن طبقات الفقهاء الحنابلة للفراء مخطوط .

(٣) إقامة الحجة على أن الإكثار من التعبد ليس ببدعة ، ص٧٧ .

الواسعة ، كان مجاهدًا في الفرنج ، آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر ، محبًّا للعلماء والفقراء والصالحين ، مُبغضًا للظلم ، صحيح الاعتقاد ، مُؤثِرًا لأفعال الخير ، لا يجسر أحدٌ أن يظلم أحدًا في زمانه ، وكان قد قَمَع المناكر وأهلها ، ورفع العِلْم والشرع ، وكان مُدمِنًا لقيام الليل ، يصوم كثيرًا ويمنع نفسه من الشهوات ، وكان يحب التيسير على المسلمين ، ويرسل البر إلى العلماء والفقراء والمساكين والأيتام والأرامل ، وليست الدنيا عنده بشيءٍ ، رحمه الله وبلَّ ثراه بالرحمة والرضوان .

قال ابن الجوزي : استرجع نور الدين محمود بن زنكي - رحمه الله تعالى - من أيدي الكفار نَيِّفًا وخمسين مدينة .

وكان قد عزم على فتح بيت المقدس - شرَّفه الله - فوافته المَنِيَّةُ في شوال من هذه السنة (٥٦٩هـ) والأعمال بالنيات ، فحَصَل له أجر ما نوى »[(١)] .

« وكان نور الدين يأمر الولاة والأمراء في الموصل ، ألا يفعلوا أمرًا حتى يُعلِموا به الشيخ عمر الملا من الموصل وكان من الصالحين الزهاد ، وكان نور الدين يستقرض منه في كل رمضان ما يُفطر عليه ، وكان يرسل إليه بفتيتٍ ورقاقٍ فيفطر عليه جميع رمضان »[(٢)] .

يرحم الله نور الدين ، لا يَطْعَم ولا يفطر في رمضان على طعام المملكة ، بل يفطر على طعام شيخه .

ويرحم الله من يقول :

وتَبْقَى في حِمَى عِلْمٍ وَنُسْكٍ ... ومَدْرَسَة سَتَدْرِسُ كُلَّ شَيْءٍ
بنُورِ الدِّينِ محمودِ بنِ زِنْكِي ... تَضَوَّعَ ذِكْرُها شَرْقًا وغَرْبًا

---

(١) البداية والنهاية ١٢/٣٠٦ - ٣٠٧ .
(٢) البداية والنهاية ١٢/٣٠٢ .

(٦٢) صوم الإمام البَيْهَقِي :

الإمام الجليل ، والحافظ الكبير ، والأُصُولي الفقيه النِّحرير ، أبو بكر أحمد بن الحسين .

قال الحافظ الذهبي : كان البيهقي واحد زمانه ، وفرد أقرانه ، وحافظ أوانه .

قال السُّبكي في طبقات الشافعية (١١/٤) : « قيل : وكان البيهقي يصوم الدهر من قبل أن يموت بثلاثين سنة » .

ونختم بختام المسك من آل هاشم .

(٦٣) صوم السيدة المكرمة الصالحة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن السيد سِبْط النبي ﷺ الحسن بن علي (رضي الله عنهما) العلويّة الحسنية :

« كانت رحمها الله وأكرمها بين الصالحات العوابد ، زاهدة ، تقية نقية ، تقوم الليل ، وتصوم النهار حتى قيل لها : ترفَّقي بنفسك . لكثرة ما رأَوْا منها ، فقالت : كيف أرفق بنفسي وأمامي عقبة لا يقطعها إلا الفائزون ؟! حجَّت ثلاثين حجَّة ، وكانت تحفظ القرآن وتفسيره »[١] .

قال عنها ابن كثير : « كانت عابدة زاهدة كثيرة الخير »[٢] .

« توفيت رحمها الله تعالى وهي صائمة ، فألزموها الفطر ، فقالت : واعجباه ! أنا منذ ثلاثين سنة أسأل الله تعالى أن ألقاه صائمة ، أأفطر الآن ، هذا لا يكون . وخرجت من الدنيا ، وقد انتهت قراءتها إلى قوله تعالى :

---

(١) عودة الحجاب ٦٠٧/٢ - ٦٠٨ .

(٢) البداية والنهاية ٢٩٩/١٢ - ٣٠٧ .

﴿ قل لمن ما في السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ﴾ [الأنعام : ١٢] »[1] .

ويرحم الله من قال :

لو كان يَقْعُدُ فوق الشَّمسِ مِنْ كَرَمٍ ... قومٌ بآبائهِمْ أو مَجْدِهم قَعَـدُوا
قـومٌ أَبُـوهُم عَلِيٌّ حيـن تَنْسِبُهُـم ... طابوا وطابَ مِن الأولاد ما وَلَدُوا
إنـسٌ إذا أَمِنـوا جِـنٌّ إذا فَزِعُـوا ... مُرَزَّءونَ بَهَالِيـلٌ إذا حَشَـدُوا
مُحَسَّدُونَ على ما كـان مِن نِعَـمٍ ... لا يَنْزِع اللَّهُ منهمْ ما له حُسِدُوا

قال عمر : « أحسن ، وما أعلم أحدًا أولى بهذا الشعر من هذا الحي من بني هاشمٍ ؛ لفضل رسول الله ﷺ وقرابتهم منه »[2] .

* * *

---

(١) مرآة الزمان ٨٢ .

(٢) العقد الفريد ٢/٥٧٧- ٥٧٨، والبيت الثاني في الأصل: قوم أبوهم سنان، بدلًا من عليّ .